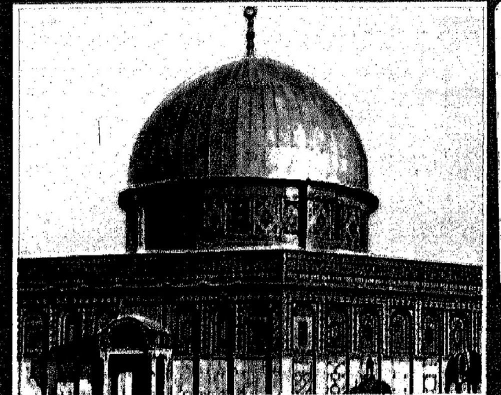
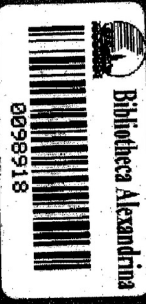
الدكتور غازي إسماعيل ربابعة
الجامعة الأردنية

القدس في الصّراع العربيّ الإسرائيليّ







القدس في الصراع
العربي الاسرائيلي



القدس

في الصّراع العربيّ الإسرائيليّ

الدكتور غازي إسماعيل ربابعة
الجامعة الأردنية
أستاذ مساعد بقسم العلوم السياسية
بالجامعة الأردنية

دار الفرقان للنشر والتوزيع
عمان ـ الأردن

١٩٩٣ م - ١٤١٣ هـ

الطبعة الثانية

دار الفرقان للنشر والتوزيع

العبدلي - عمارة جوهرة القدس مقابل وزارة التربية والتعليم

تلفون : ٦٤٠٩٣٧ - ٦٤٥٩٣٧ - ٦٢٨٣٦٢

ص . ب . ٩٢١٥٢٦ عمان - الأردن

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

القدس مدينة الاسلام والسلام ومركز الاشعاع الروحي للديانات السماوية الثلاث، مدينة تضرب في أعماق التاريخ بناها العرب اليبوسيون، وتعرضت عبر مسيرة التاريخ لكثير من الحروب والغزوات، لقد اتجهت إليها انظار بني البشر عبر آلاف السنين، وخفقت قلوبهم بحبها، وتعلقت افئدتهم بها وبكوا حزناً لما ألم بها[١].

لقد نشأت العلاقة بين القدس والاسلام منذ أُسري برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إليها ومنها عرج إلى السمٰوات العلى، كان ذلك في مكة قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة، وأصبح الإيمان بهذا الاسراء جزءاً من العقيدة الاسلامية. وأصبحت القدس قبلة المسلمين في

(١) د. عفيف عبد الرحمن «القدس ومكانتها لدى المسلمين» المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام وفلسطين، المجلد الأول، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، عمان، ١٩٨٣، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٨.

مكـة، لقد كـان الرسـول عليه السـلام الفاتـح لبيت المقدس الذي بدأ باجتماعه بالملائكة ليلة أسري به.

ثم فتحها المسلمون سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م. وبقيت في رعـاية الاسـلام وحمايتـه وتعـرضت إلى غـزو صليبي زاد عن ثماني حملات وحشد من أجله ما يزيد على المليـوني جندي من أوروبـا ودام الاحتلال الصليبي مـا يزيـد على المائـة عام حتى حـررها صـلاح الدين الأيوبي. وفي عهد المسلمين بـدأ اليهـود بالتسلل إلى فلسـطين والقدس وبـدعم من بـريـطانيـا والغرب والشرق احتل اليهود جزءاً من القدس عـام ١٩٤٨ ثم وقعت القـدس بكاملهـا تحت الاحتلال الاسـرائيلي على أثـر عدوان حزيران عام ١٩٦٧.

ومن أجـل القدس سـالت الدمـاء وعقـدت المؤتمـرات والندوات وما زال يـدور صراع سيـاسي في المحافـل الدوليـة وأروقة الأمم المتحدة من أجل تقريـر مصير القـدس، وفشلت كـل الجهود لاقنـاع إسـرائيـل بـالتخلي عن القـدس العـربيـة بالوسـائل السلميـة لقد دافـع عن القدس الجنـود العرب عـام ١٩٤٨ ومنـاضلو الشعب الفلسطيني والعـالم الاسـلامي وفي حرب ١٩٦٧ قاتل من أجلها الجيش العربي - وكان لي شرف القتال دفاعاً عنها[١]. ولئن سقـطت القدس فـريسة الاحتـلال

---

(١) شارك الباحث في حرب حزيـران ١٩٦٧ في معارك القـدس كقائـد=

العسكري فإن الأخطر من ذلك الاحتلال هو ما تقوم به السلطات الاسرائيلية من سباق مع الزمن للقضاء على هوية القدس وعروبتها وطابعها الحضاري والاسلامي وصولاً إلى هدم المسجد الاقصى. وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، فعمليات التهويد والحفريات تحت المسجد الاقصى والصلاة في المسجد الاقصى وطرد السكان وهدم منازلهم وإقامة أكثر من ١٠٠ ألف يهودي في مستعمرات حول القدس هي خطوات على طريق ابتلاعها وهي تحدٍ حضاري لامتنا وهي أمة قادرة على دحر كل الغزاة مثلما فعلت في فتح القدس على يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعين جالوت وحطين. والطريق إلى القدس عبر الصراع المرير ليس من على منابر الأمم المتحدة ومشاريع التسوية وإنما عبر الجهاد الاسلامي القادر وحده على اجتثاث العدوان الاسرائيلي وإعادة القدس إلى عدل الاسلام منارة إشعاع روحي مثلما كانت دائماً في كل عهود الحكم الاسلامي وسيبقى اليهود أعداء هذه الأمة بؤرة صراع دائم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين اشركوا﴾[١].

= فصيل أبان عمله كضابط في القوات المسلحة الأردنية.

(١) سورة المائدة، آية ٨٢.

المبحث الأول

القدس الشريف في مسيرة التاريخ

القدس عربية إسلامية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها[1] فمنذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد استوطن اليبوسيون، في منطقة القدس بفلسطين منذ ٤٠٠٠ سنة ق. م وأقاموا في بيوت من الشعر وفي الكهوف الصخرية في منطقة القدس حوالي ألف عام.

وفي عام ٣٠٠٠ ق. م. أنشأ اليبوسيون أول حصن لهم على تل الضهور بالقدس (المعروف بتل أوفل) وأقاموا بيوتاً لهم على تل الضهور واطلقوا عليه اسم «يبوس» وكان يطلق عليها أيضاً اسم (أورسالم) أي مدينة السلام[2]، ، ومع أنه ذكر أن عائلات عمورية كثيرة سكنت القدس مما جعل

---

(١) فايز فهد جابر، القدس، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٥، ص٥.

(٢) نجيب الأحمد، تهويد القدس، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، بدون تاريخ، ص ٥ وما بعدها.

المدينة عمورية فإن أمر المدينة استقر بعدئذ على أنها مدينة يبوسية «كنعانية» عربية واسموها «يبوس» أو «سالم» نسبة في الحالتين إلى اسم أحد أجدادهم. وقد امتدت مدينة القدس أيام اليبوسين «العرب» إلى حدود مدينة رام الله الحديثة من الشمال وانحدرت إلى بعض الأماكن السهلية من الجهات الأخرى.

وقد عرف من ملوك القدس القدماء «اليبوسيون» «سالم اليبوسي» و «ملكي صادق» و «أدوني بازن».

وجاء في نصوص هيروغليفية وجدت في مصر العليا أن «يروشالم» كانت خاضعة للفراعنة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم سامي معناه «مدينة السلام» أو مدينة شالم «وشالم هو اسم الله السلام عند الكنعانيين».

وعلاقة المدينة بالاموريين والكنعانيين والحثيين في هذه الشواهد لها هذا الصدى في التوراة[1]: «هكذا قال السيد الرب لأورشليم مخرجك ومولدك من أرض كنعان. أبوك أموري وأمك حثية»[2].

(١) عبد اللطيف الطيباوي، القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان ١٩٨١، ص ٥.

(٢) حزقيال: الاصحاح ١٦، العدد ٢ ـ ٣.

وعندما مـر إبراهيم بدمينـة «يبوس» عـام ١٩٠٠ ق. م. كمـا جـاء في سفـر التكـوين دفـع عشـر مـا يملك إلى ملك اليبـوسيين المدعـو ملكي صادق وذكـر في سفـر التكـوين أن ملكي صادق دعا لإبـراهيم قائـلاً «مبارك إبـرام من الله العلي مالك السموات والأرض» وهذا يـدل على أن اليبوسيين كـانوا قـد ارتفعوا عن دور الـوثنية الأولى وكـان ملكي صادق يـدعى «كاهن الله العلي» وورد اسم أورشالم في رسائل تل العمارنـة التي كتبت على ألـواح من الـطين بعث بهـا حـاكم القـدس العربي (عبده حيبا) إلى فرعون مصر يـطلب منه النجـدة ضد هجمات العبيرو (أي العبرانيين) وذلك في القرن الرابـع عشر قبـل الميلاد والعبيـرو هم جماعـة خليط لا تنتسب إلى عـرق واحد، وذكر في العدد ١ من الاصحاص الثاني والعشرين من سفر صموئيل الأول «فذهب داود واجتمـع إليه كـل رجل حـر النفس فكان عليه رئيساً وكان معه أربعماية رجل» وقـال برايت المؤرخ الامريكي المتعصب لليهود «عـاش داود بعض الوقت حياة انتهازي كزعيم عصابة العبيرو» وكـانوا دائمـاً غربـاء عن كل بلاد عاشوا بها وكان أهل تلك البلاد يسمونهم بالغرباء.

وعندما رحل إبراهيم من العـراق إلى سوريـا ومنها إلى فلسطين وحسب ما ذكر في سفر التكوين مما ويدعيه العبريون أن الله وعده وهو في منطقة نابلس بفلسيطين بـأن تكون هـذه

الأرض ملكاً له ولنسله من بعده.[1].

لكن إبراهيم لم يكترث بهذا الوعد المزعوم بدليل أنه غادر منطقة نابلس إلى القدس «يبوس» ثم غادر يبوس «أورشالم» إلى مصر وأثناء عودته من مصر إلى فلسطين توفيت زوجته (سارة) في الخليل ولم يستطع دفنها لأنه لا يملك أرضاً فكلم أهل الخليل (بني حث) قائلاً: «أنا غريب ونزيل عندكم وسجد لهم» حيث تنازلوا له عن قطعة صغيرة من الأرض اشتراها بماله ودفن زوجته سارة، وهاجر يعقوب وأولاده إلى مصر وهناك تكاثروا وشكلوا مع خليط آخر من الطبقات الفقيرة والمستعبدة طبقة دعيت بالعبرانيين[2].

ذكر في سفر التكوين (٣٢/٤٣) أن المصريين لم يكونوا يقدرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين، فخرجوا من مصر عام ١٣٠٠ ق. م. بقيادة موسى في جماعات لا ينتظمها ضابط ولا رابط، وبعد أن ضلوا في صحراء سيناء مدة أربعين سنة حاول موسى أن يدخل بهم فلسطين من الجنوب فخافوا بأس اليبوسيين والكنعانيين فاتجه بهم إلى شرق الأردن، وهناك قاومه سكانها العرب من العموريين والادوميين في منطقة الكرك فسلك

(١) نجيب الأحمد، مصدر سبق ذكره، ص ٦ ـ ٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ـ ٦ ـ ٨.

طريق خليج العقبة ومنها عن طريق الصحراء إلى معان ومادبا حيث توفي موسى فقادهم من بعده يشوع بن نون ودخل مدينة أريحا في فلسطين عام ١٢٦٠ ق. م. ودمرها وقتل جميع من فيها من السكان رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً وجميعهم من القبائل العربية[١].

وحتى هذه الفترة لم يتمكن اليهود من دخول القدس كما لم تكن لهم أية علاقة بنشوء القدس أو تأسيسها أو تطورها فالقدس نشأت سنة (٤٠٠٠) ق. م. واليهود دخولها سنة (١٠٠٠) ق. م. وكان اليهود يشعرون بأنهم غرباء عن مدينة القدس وتصف التوراة شعورهم هذا في مواضع كثيرة وقد ورد في سفر (١١/٩) قصة تقول: حين كان بعض الاسرائيليين قد دخلوا فلسطين بقيادة يوشع لكنهم لم يكونوا بعد دخلوا القدس كان رجل إسرائيلي وامرأته وخادمه الاسرائيلي أيضاً مسافرين ذات يوم فادركهم الليل.

وهنا تقول التوراة «وفيما هم عند يبوس» (القدس) والنهار قد انحدر جداً قال الغلام لسيده: تعال نميل إلى مدينة «غريبة» لا أحد فيها من بني إسرائيل «وكان قد مضى على وجود المدينة اليبوسية ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة قبل هذه القصة، هذا إذا استثنينا وجود العرب في نواحي القدس

(١) المصدر نفسه، ص ٨ ـ ٩.

قبل ذلك بآلاف أخرى من السنين.

ومن المعروف أن الفلسطينيين هاجروا من جزيرة كريت والجزر اليونانية إلى فلسطين حيث نزلوا على الساحل بين غزة ويافا وذلك عام ١٢٠٠ ق. م. ثم انتشروا داخل البلاد ومنها القدس ثم اندمجوا مع الكنعانيين واليبوسيين وسميت فلسطين بعد ذلك باسمهم.

وبعد أن دمر يشوع وحرق مدينة أريحا وقتل جميع سكانها صعد إلى الغرب حيث احتل (عامي) (خربة التل) بجوار رام الله ودمرها ثم حاول الزحف إلى القدس فلقي مقاومة صلبة عنيدة من أهلها العرب اليبوسيين والفلسطينيين الذين اندمجوا معهم ومات قبل أن يدخلها[1].

وجاء شاول بعده ثم داود الذي استقر في الخليل وقام بغزو مدينة القدس سنة ٩٨٠ ق. م. فقاومه أهلها مقاومة عجز عن التغلب عليها فأقام حصاراً على المدينة التي صمدت بشجاعة وصلابة، ولكن داود عرف مكان النفق الذي أقامه اليبوسيون من داخل السور إلى عين مياه جيون خارج السور فدخل المدينة من النفق وتمكن من احتلالها وأخذ الجزية منهم وأقام مملكته القدس ومن بعده سليمان والتي

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩.

عـرفت بمملكة داود ومملكـة سليمان. لكن مملكتهم لم تـدم أكثر من سبعين عامـاً حيث تفرقت وتجـزأت ثم زالت على يد نبوخذ نصر الذي غزاها سنة ٥٨٦ ق. م. ودمر الهيكل وسبى اليهود ونقلهم إلى مملكة العراق[1].

وبعد تغلب الفرس على البابليين سمح لليهـود بالعـودة وبنـاء الهيكل[2]. وفي عـام ٦٣٢ ق. م. غزاهـا اليـونـانيـون بقيادة اسكندر المكدوني وضمت إلى الامبراطورية الـرومانيـة عام (٦٣) ق. م. وأطلقوا عليها اسم «ايليا كابيتمولينا»[3].

ثم وقعـت «ايليـا» تـحت الـحكـم الـرومـاني وعـين هيـرودتس ملكاً على اليهـود تحت الحكم الـرومـاني. وكـان أدوميـا «نصف عربي» لم يقبله اليهـود لكنه أعـاد بناء الهيكـل لهم على طراز فخم وبعد موته أعاد الرومان الحكم المباشر، وكان بنطس بلاطس حاكمهم عندما ولد السيد المسيـح وأهم حـوادث القرن الأول بعـد ميلاده هـدم مدينـة أورشليم وحرق الهيكـل سنة ٧٠ على يـد بنطس وسحق ثـورة يهوديـة وحرث مكان المدينة وأقام مستعمرة رومانية باسم إيلياء على انقضاها وبنى معبد لجؤبتر على انقاض الهيكل، وفي سنـة ١٣٤ حرم

(١) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٢) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٣) نجيب الأحمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

هدريان دخول المدينة على اليهود فانسحبت بقاياهم للاقامة في منطقة الجليل، وغلب اسم فلسطين على البلاد في العهد الروماني وعرفت أورشليم بايلياء.

أما اليهود فلم يؤمنوا برسالة السيد المسيح واضطهدوا من آمن بهم من بني جلدتهم فتفرقوا في أقطار الامبراطورية الرومانية الشرقية «البيزنطية» النصرانية في سنة ٣١٣ وقد جعلها الامبراطور قسطنطين المقر الرسمي[١].

وكان لهذا الانقلاب أثر عظيم في مدينة إيلياء، إذ تحولت بسرعة من مدينة وثنية إلى مدينة نصرانية، وسهل ذلك زوال آثار اليهود فيها قبل مئتي سنة. فقامت فيها وفي بيت لحم الكنائس مثل كنيسة القيامة وكنيسة المهد بأمر قسطنطين وأمه هيلانة، وبأمرها أزيلت جميع المعابد الوثنية التي أقيمت بعد خراب الهيكل.

ولكن هذا الكيان النصراني قد تزعزع في أوائل القرن السابع عندما غلبت الفرس الروم البيزنطية، واجتاحوا سوريا وفلسطين ودخلوا إيلياء في سنة ٦٠٤ فوجد اليهود في منطقة الجليل بارقة أمل في استعادة ما فقدوا فتطوعوا لمساعدة الفرس، واشتركوا معهم في ذبح النصارى وهدم الكنائس[٢]

(١) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ٦ ـ ٧.

(٢) فايز جابر، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

ولما دارت الدائرة على الفرس بعد خمس عشر سنة بانتصار هيراقليوس عليهم واستعادة إيلياء، انتقم من اليهود انتقاماً قاسياً، وحدد ما فرضه هدريان من تحريم دخول المدينة عليهم، وهذه الحرب بين الفرس والبيزنطيين لها ذكر في القرآن الكريم: **﴿آلم غُلبت الرومُ في أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبِهم سَيَغْلِبون في بضعِ سنين﴾**[1].

إن صلة العرب بفلسطين قديمة وقد عرف العرب قبل الاسلام أدنى الأرض «أي أقربها إلى الحجاز وهي جنوب سورية (فلسطين)» فقد جاء أن بعض القبائل العربية حاربت مع «الفلسطينيين» الذين هاجموا اورشليم في سنة ٨٥٠ ق. م.

وصلة عرب الحجاز مع اليمن جنوباً والشام شمالاً[2] وصفت في القرآن الكريم بـ **﴿رحلة الشتاء والصيف﴾**[3].

فرحلة الصيف كانت محطتها الكبرى في البتراء عاصمة الانباط، فمنها كانت القوافل التجارية تتجه إما إلى غزة أو إلى دمشق والمشهور أن هاشماً من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في قافلة تجارية عندما توفي في غزة

---

(١) سورة الروم: الآيات ١ ـ ٤.

(٢) فايز جابر، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

(٣) سورة قريش، آية ٢.

فعرفت باسمه «غزة هـاشم» ورسول الله صلى الله عليـه وسلم رافق بنفسـه وهو صبي عمّـه أبا طـالب في رحلة تجاريـة إلى دمشق. وعمـرو بن العاص، أحـد تجـار مكـة عـرف جنـوب فلسـطين حتى بيت المقدس قبـل أن يعـرفهـا قـائـداً للجيش الاسلامي الذي حاصر تلك المدينة.

فـالفتـح الاسـلامي لم يكن بـدءاً للوجـود العـربي في فلسطين بل تأكيداً له[1].

---

(١) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

المبحث الثاني

القدس في التاريخ الاسلامي

سبق الفتح الاسلامي لمدينة القدس في ١٥ هـ - ٦٣٦ م[١]، إسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾[٢].

لقد بدأت علاقة الاسلام بمدينة القدس حين أُسري برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة. ومنها عرج إلى السماوات العلى. وأصبح الايمان بالاسراء جزءا من عقيدة المسلمين، وحينما فرضت الصلاة على المسلمين كانت بيت المقدس (قبلة المسلمين) فيما كانت مكة المكرمة والكعبة بين أيديهم، وبعدما هاجر الرسول إلى

(١) فايز جابر، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

(٢) سورة الإسراء، آية ١.

المدينة بستة عشر شهراً أمر بالتوجه في الصلاة إلى الكعبة[1].

المطلب الاول: الفتح الاسلامي لمدينة القدس:

كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ـ عامله بالشام ما صورته:

«أما بعد: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه. وقد وصلني كتابك تستشيرني إلى أي ناحية تتوجه. وقد أشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (علي كرم الله وجهه) بالمسير إلى بيت المقدس، فإن الله يفتحها على يديك والسلام»[2].

توجه أبو عبيدة عامر بن الجراح بعد الانتصار على الروم في معركة اليرموك وبناء على توجيهات الخليفة عمر إلى (إيلياء). واحتلها بعد حصار دام أربعة أشهر، ولما اشتد حصار المسلمين للمدينة، ورغب البطريك صفرونيوسي في التسليم، اشترط أن يكون ذلك يدي الخليفة نفسه، فقبل

---

(١) فايز جابر، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

(٢) محمود العابدي، قدسنا، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٥٦.

عمر ذلك، بعد مشاورة الصحابة وامـراء الجيش، وهو بـرهان على علو منزلة المدينة عند الخليفة وعند المسلمين[1].

وفي سنـة ٦٣٨ م فتحها المسلمـون واشتـرط الـرؤسـاء المسيحيــون، على جيش المسلمين الـذي كـان يحـاصـر المدينة، أن لا تفتح أبواب سورها وتسلم إلا للخليفـة العادل عمر بن الخطاب. واشترط الرؤساء المسيحيون على الخليفـة عمـر بن الخـطاب أن يعـطيهم عهـداً بعـدم السمـاح لليهـود بالاقامـة بالمـدينة والمحافظة على كنائسهم ودينهم وامـلاكهم وأموالهم[2].

وفي ١٥ هـ تسلم الخليفـة عمر بن الخـطاب رضي الله عنه مدينة بيت المقدس بنفسه وكتب وثيقة الامان التي عرفت فيما بعد بالعهدة العمرية[3].

وفي العهد شرط خـاص بمنع إقـامة اليهـود في القدس ولا شك بأن هـذا الشرط كـان بناء على طلب البـطريرك بعـد الذي لاقاه أتباعه أثناء الغزو الفارسي من شر اليهود[4].

---

(١) فايز جابر، مصدر سبق ذكره، ص ١٠ ـ ١١.
(٢) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.
(٣) نجيب الأحمد، مصدر سبق ذكره، ص ١١.
(٤) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

وهذا نص العهد:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان، أعطاهم أماناً لانفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا يتنقض منها... ولا من شيء من أموالهم. ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود».

«وعلى أهل إيلياء إعطاء الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام فهو آمن، وعليه ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم.... فإنهم أمنون على أنفسهم... حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد، وعليه ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء «من الجزية» حتى يحصدوا حصادهم»..[1].

وحسب الأحاديث المتواترة أقام عمر مسجداً في المكان الذي وضعه الرسول الكريم وأقام فيه الصلاة ليلة

(١) نجيب الأحمد، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

الاسراء[١]. إن الشروط المتعلقة بعدم السماح لليهود بالعيش في المدينة كان بناء على طلب النصارى الذين لم ينسوا آنذاك الدور الذي لعبه اليهود في غزو الفرس للمدينة وتدميرها. وفي مذبحة النصارى. ولكن هذا الحظر رفع تدريجياً بسبب تسامح السلطات الاسلامية إلى أن نسي كلياً وأصبح بإمكان اليهود دخول المدينة دون حرج حتى غدا تحديد التاريخ الذي سمح به لليهود بممارسة الطقوس الدينية، خارج الجزء من الحائط الغربي للحرم الشريف، غدا غير مهم. وجاءت تسمية ذلك الجزء «حائط المبكى» تسمية حديثة[٢].

ويحتمل أن تكون ممارسة اليهود لزيارة حائط المبكى قد بدأت بشكل غير رسمي، وعلى نطاق ضيق محدود جداً. مما لم يلفت انتباه السلطات الاسلامية. وربما عاد تاريخ ذلك إلى ما بعد استرجاع القدس وتحريرها على يدي صلاح الدين عام «١١٨٧» ومن المعروف أن الصليبين كانوا قد أبادوا جميع السكان المسلمين في المدينة المقدسة وحرقوا الجالية اليهودية فيها حتى الموت والفناء.

---

(١) لي سترانج، ترجمة محمود عمايره، فلسطين في العهد الإسلامي. وزارة الثقافة والأعلام، عمان ١٩٧٠، ص ١٠١.

(٢) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣ ـ ٢٤.

المطلب الثاني: سقوط القدس في يد الصليبيين:

سقطت القدس في أيدي الصليبيين في سنة ٤٩٢ للهجرة «١٠٩٩ للميلاد»، وقد وصف مؤرخ القدس وقاضيها سقوطها في أيدي الصليبيين بقوله «لم يرى الاسلام مصيبة أعظم من ذلك». لقد سقطت القدس في وقت كانت فيه كلمة المسلمين متفرقة اشد التفرق وقوتهم في غاية الضعف، وقد كتب الصليبيون للبابا بعد دخولهم مدينة القدس أن خيولهم خاضت في دماء المسلمين إلى الركب. فقد قتلوا المسلمين رجالاً ونساء وأطفالاً بلا رحمة أو تمييز بين المحارب وغير المحارب.

قال ابن الاثير: «لبث الافرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون المسلمين... وقتلوا في المسجد الاقصى» غالباً يقصد الحرم الشريف مع المسجدين «ما يزيد على سبعين ألف منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الاوطان وجاور ذلك الموضع الشريف..»[1].

لقد سكن الصليبيون بيوت المسلمين وحولوا مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة وجعلوا المسجد الاقصى ثكنة لفرسانهم

---

(١) كتاب الأنس الجليل، بتاريخ القدس والجليل مجبر الدين العلمي (القاهرة ١٢٨٣) ص ٢٧٤.

واسفله اصطبلاً لخيولهم. أما سكان المدينة من نصارى الشرق فقد أبقاهم الصليبيون لكن جردوهم من السيادة الدينية بالغاء البطريركية الارثوذكسية وإقامة أخرى لاتينية مكانها. وأما من كان في المدينة من اليهود فقد جمعهم الصليبيون في الكنيس واحرقوها عليهم»[١] وفي عام ١١٥٠ م لم يكن في القدس غير يهودي واحد[٢].

المطلب الثالث: تحرير صلاح الدين للقدس:

لقد فتح صلاح الدين بن أيوب مدينة القدس في ٢٦ رجب سنة ٥٨٣ هـ / ١ تشرين أول ١١٨٧ م. وفي اليوم الثاني احتفل المسلمون بليلة الاسراء والمعراج احتفالاً عظيماً وقد حافظ المسلمون على أحياء هذه الليلة المباركة في الحرم الشريف إلى يوم الناس هذا. وصلى صلاح الدين ورجاله تحت قبة الصخرة واستمع إلى خطبة القاضي محي الدين بن محمد القرشي قال فيها:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر
مبشر بفتوح القدس في رجب[٣]

---

(١) عبد اللطيف الطيباوي، القدس الشريف، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

(٢) نجيب الأحمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

(٣) محمد علي أبو حمده، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

وقال في خطبة خاصة قبل الخطبة المعتادة:

«إياكم عباد الله أن يستنزلكم الشيطان. . . فيخيل لكم أن هذا النصر كان بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد. . . لا والله، ما النصر إلا من عند الله، فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم الله بهذا الفتح الجليل. . . أن تقترفوا كبيرة من مناهيه. . . والجهاد. . . الجهاد انصرفوا الله ينصركم. . . خذوا في حسم الداء وقطع شأفة الاعداء، وطهروا الأرض من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله. . .»[1].

وقد ملأ السلطان صلاح الدين الحرم الشريف بنسخ من القرآن الكريم أحضرها من مكتبة دمشق العظيمة، ولا تزال بعض هذه النسخ محفوظة حتى الآن[2].

وقد أمر بترميم المسجد الاقصى وجاء إليه بالمنبر الذي لم يعمل في الاسلام مثله «من حلب صنع على مدى سنين بأمر نور الدين زنكي خاصة باسم المسجد الاقصى» وهذا هو المنبر الذي أحرقه اليهود في سنة ١٩٦٩ أثناء الاحتلال الاسرائيلي.

---

(١) عبد اللطيف الطيباوي، القدس الشريف، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٢.

(٢) محمد علي أبو حمده، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

وقد أشرف الملك المظفر على عملية تكنيس الحرم وغسله ورشه بماء الورد لتطهيره من رجس الفرنج[1].

وفي عام ١٥١٥ حكمها العثمانيون وقام سليمان القانوني بإعادة بناء سور القدس الذي استغرق بناؤه خمس سنوات وبلغ طوله أربع كيلومترات وارتفاعه اثني عشر متراً وله ثمانية أبواب رئيسية واستمر تقدم المدينة وازدهارها وتوسعت خارج السور وبقيت تحت حكم العثمانيين حتى عام ١٩١٧ حتى احتلها البريطانيون بقيادة الجنرال اللنبي بعد هزيمة الدولة العثمانية الاسلامية بالحرب العالمية الأولى[2].

لم تنقطع السيادة الفعلية للمسلمين على هذه المدينة منذ الفتح الاسلامي لمدينة القدس (٦٣٦) طيلة الاربعة عشر قرناً الماضية باستثناء فترة الحملات الصليبية أي نحو مئة عام (١٠٩٩ ـ ١١٨٧ و ١٢٢٩ ـ ١٢٣٩) والاحتلال البريطاني (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) ثم الاحتلال الاسرائيلي سنة ١٩٦٧[3]. وحتى كتابة هذه السطور.

---

(١) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢ ـ ٢٣.
محمد علي أبو حمدة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

(٢) نجيب الأحمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٢ ـ ١٣.

(٣) سمير جريس، القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١، ص ١٨٢ ـ ١٩٨٣.

المبحث الثالث

القدس في التخطيط الصهيوني

لقد تبلورت قدسية المدينة المقدسة لدى اليهود في الشتات، وتأثرت إلى حد كبير بالمعاناة من الاضطهاد الذي واجههم عبر تاريخهم[1] ولم يكن وقوع المدينة المقدسة في قبضة الاحتلال الاسرائيلي نتيجة حربي ١٩٤٨ و١٩٦٧ فحسب بل جاء نتيجة لسلسلة من المخططات الدقيقة والمدروسة التي جرى تنفيذها على مراحل متعددة تتلاءم مع القدرات الصهيونية البشرية والمادية والسياسية والعسكرية، وقد بدأت أولى هذه المراحل مع نشوء الفكرة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقبل ظهور الصهيونية السياسية في أعقاب المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ م، واتسمت هذه المرحلة بـ «بتسلل اليهود إلى فلسطين بدوافع دينية أو اقتصادية - سياسية أو جامعة بينهما خلال أواخر فترة الحكم العثماني

(١) سمير جريس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

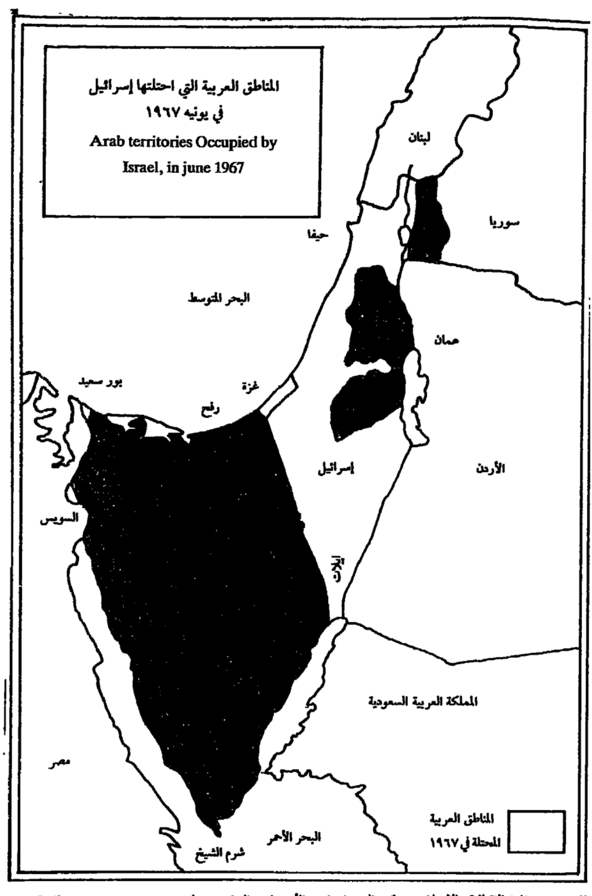
لفلسطين، الأمر الذي نجم عنه تشكل جالية يهودية في فلسطين استوطن غالبها في القدس ثم ما لبثت أن أصبحت أحد قواعد العمل الصهيوني.

لقد دأب منظرو الحركة الصهيونية منذ منتصف القرن الماضي على التأكيد لليهود في مختلف أنحاء العالم بأن هدف الصهيونية هو احتلال القدس، وجعلها عاصمة (لاسرائيل).

وكان استيطان القدس من أهم ركائز الدعوة لدى زعماء اليهود الذين كانوا يرددون أمام بسطاء اليهود في العالم باستمرار أحد المزاعم اليهودية التي تقول: «إن أقدامنا تقف عند أبوابك يا قدس، يا قدس التي بقيت موحدة».

المطلب الأول: الادعاء الصهيوني والصراع حول القدس:

يعتمد الادعاء الصهيوني على أحقية اليهود في استعادة القدس كعاصمة لهم لأنها حسب زعمهم كانت عاصمة مملكة يهودا أحد المملكتين اليهوديتين في فلسطين قبل ثلاثة آلاف سنة. فاليهود ليسوا أول ولا آخر من حكم المدينة فقد بناها العرب اليبوسيون قبل نحو سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد إلى أن استولى عليها داود حوالي سنة ١٠٠٠ ق. م.، بعد أن



المصدر: وزارة الثقافة والاعلام. مركز الدراسات والأبحاث (القاهرة، في ١٥/٣/١٩٧٨) ص ٣٨.

خريطة رقم (١) ؛

وحد قبائل إسرائيل التي خرجت من مصر بإتجاه فلسطين في القرن الثالث عشر ق.م.، على أن القدس لم تكن طيلة هذه الفترة تحت حكم العبرانيين، ولم يمتد هذا الحكم سوى ٧٣ عاماً في عهد داود وسليمان.

لقد اختار داود القدس عاصمة له وشرع في بناء معبد لحفظ تابوت العهد الذي يحتوي على وصايا موسى وأتم بناءه من بعده ابنه سليمان. وقد قدس قسم من اليهود المدينة أول الأمر على طريقة اليبوسيين وديانتهم، فنجد داود والد سليمان، يقتبس طريقة اليبوسيين في بناء بيت للرب (هيكل) على مرتفع. وقد قام ابنه سليمان ببناء الهيكل بالرغم من معارضة أنبياء اليهود واحبارهم. ومع مرور الوقت وكثرة الانبياء والكهنة الذين وفدوا على المدينة طيلة حكم أسرة داود، أصبحت المدينة وهيكلها تتخذان في التوراة والتراث الديني وفي خواطر اليهود مكانة استعملها السياسيون الصهاينة الداعون إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين العربية بعد مضي ثلاثة آلاف سنة على حكم داود[١].

لقد استمرت «المملكة العبرية» لمدة أربعة قرون، تغطي الفترة من القرن العاشر إلى القرن السابع قبل الميلاد

---

(١) سمير جريس، مصدر سبق ذكره، ص٧ ـ ١١.

(الملك داود حوالي عام ٩٩٠ والملك سليمان حوالي ٩٦٠) وقد انقسمت المملكة العبرية إلى دولتين، إسرائيل ويهودا، وقد قام الاشوريون بغزو إسرائيل ورغم سقوط يهودا عام ٦٤٠ قبل الميلاد، إلا أنها تمكنت من القيام مرة ثانية كدولة حتى عام ٧٠ بعد الميلاد. عندما قام الامبراطور الروماني تيتوس بغزو ونهب القدس. وفي عام ٥٨٧ قبل الميلاد، في ظل حكم نبوخذ نصر الثاني حمل اليهود إلى بابل (جميعهم تقريباً باستثناء مجموعات قليلة من الطبقات الدنيا هاجرت إلى مصر) وفي عام ٥٤٠ قبل الميلاد قام التيرتيوليانوسيون بطرد اليهود كافة حيث دفع بعضهم بصفة خاصة إلى نهر الراين للدفاع عن الامبراطورية الرومانية ضد هجوم البربر (ويمثل هؤلاء اليهود السلف الأعلى لطائفة الاشكنازي).

فمنذ ٧٠ بعد الميلاد حتى ١٥ أيار / مايو ١٩٤٨ - خلال التسعة عشر قرناً الماضية - لم تقم «دولة يهودية» على أرض فلسطين وعلى مدار القرون الأولى من هذه الفترة تغير حكام القدس مرات عديدة (الرومان، الفرس، البيزنطيون) وفي عام ٦٣٨ بعد الميلاد قام المسلمون بفتح القدس. ومنذ تلك اللحظة حتى عام ١٩٦٧ أي لمدة ثلاثة عشر قرناً تقريباً، وكانت فلسطين ومن ضمنها القدس تحت الحكم الاسلامي.

إن هذه الحقائق تظهر بشكل واضح كيف قلبت

الحقائق تحت ستار ما يسمى عبارة «الحقوق التاريخية» لليهود في فلسطين[1].

المطلب الثاني: اليهود ومراحل الاستيلاء على القدس:

لقد كانت القدس وما زالت هدفاً خاصاً للمطامع الصهيونية وكان بداية التسلل اليهودي إلى القدس في عام ١٨١٣ على أثر الوباء الذي اجتاح الجليل، وبدأت الهجرة اليهودية في عام ١٨٩٥ إلى القدس بعد أن وضع «موسى منتغيوري» حجر الأساس للحي اليهودي الأول في القدس (شأنيم). وقد مهّد إلى ذلك السفير البريطاني لدى الدولة العثمانية آنذاك.

وكانت قد ظهرت أول صحيفة صهيونية في القدس، «يهودا واورشليم» لاضفاء صبغة يهودية صرفة على الحياة اليهودية الثقافية والسياسية. وبعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ أخذت القدس تتحول تدريجياً وبفضل تواطؤ سلطات الانتداب البريطاني إلى مركز للنشاطات الصهيونية إذ تم تأسيس العديد من المراكز الصهيونية الحيوية فيها كان من

(١) علي عزتبيجوفتش، «إسرائيل والعالم الإسلامي» شؤون عربية، العدد (٣٣ ـ ٣٤) تشرين ثاني/ نوفمبر/ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٣ ، تونس ١٩٨٣، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

أبرزها مركز الهستدروت الصهيوني العالمي، ومركز الوكالة اليهودية ومركز مؤسسة «الكيرن هيود» «الصندوق القومي اليهودي» لاغراض استملاك الأراضي بالاضافة إلى الجامعة العبرية (عام ١٩٢٥) الواجهة الصهيونية الثقافية لليهود في فلسطين عامة والقدس خاصة، وكنيست اسرائيل ومركز اللجنة القومية لليهود عام ١٩٢٠ التي كانت تعد أعلى سلطة يهودية سياسية إدارية في فلسطين(١).

وقد شهدت الهجرة اليهودية إلى القدس إتساعاً محموماً عام ١٩٢٢. فبعد إنسحاب قوات الانتداب البريطاني من القدس في ١٤/٥/١٩٤٨ ركز الصهاينة جهودهم لاحتلال عاصمة فلسطين (القدس) وكان في نيتهم الاعلان عنها عاصمة للكيان الصهيوني في كانون الأول من عام ١٩٤٩. ومن أجل ذلك تدافع إلى المدينة المغتصبة المستجلبون اليهود من مختلف دول العالم للاقامة فيها وبعد ذلك احتلت العصابات الصهيونية قرى عربية مجاورة ضمتها لها مثل بيت صفافا ولفتا وعين كارم والمالحة، ودير ياسين. وفي عام ١٩٥٠ وصل عدد المستوطنين اليهود القاطنين في القدس حوالي ١٢٣,٠٠٠ نسمة.

(١) سمير سمعان «موسوعة» أرئيل «الصهيونية» مجلة الأفق العربي، العدد الثالث، المركز الأردني للدراسات والمعلومات، عمان، أيار ١٩٨٣، ص ٢٨ - ٣٠.

وبعد هذا التاريخ مباشرة بدأ الكيان الاسرائيلي ببناء ضواحي سكنية جديدة لاستيعاب مئات الآلاف من المستجلبين اليهود. وبالقرب من الجامعة العبرية الضاحية الجديدة بنى الصهاينة مجمعاً خاصاً للمؤسسات والدوائر الصهيونية الرسمية وشبه الرسمية اطلق عليه اسم «الكبريا» وهو بمثابة مركز للوزارات والمكاتب الاسرائيلية وقصر الكنيست بالاضافة إلى المتحف الصهيوني وبعد عشر سنوات من الاحتلال شهد الجزء المحتل من القدس اتساعاً عمرانياً بفعل تدفق المستوطنين[1].

وبانتهاء الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ تمكنت القوات الاسرائيلية من تحقيق نصف ذلك الحلم الصهيوني، فقد احتلت ٦٦,٢٪ من المساحة الكلية لمدينة القدس، ولكن البلدة القديمة وما فيها من مقدسات ظلت بيد العرب.

ثم جاءت حرب ١٩٦٧ لتمكن القوات الاسرائيلية من أحكام قبضتها على الجزء المتبقي من المدينة.

وفي ١٩٦٧/٦/٨ كان الحاخام شلوموغورين ـ حاخام جيش الدفاع الاسرائيلي آنذاك ـ يقف على رأس ثلة من الجيش بالقرب من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩ ـ ٣٠.

(حائط المبكى) ويقيم شعائر الصلاة اليهودية معلنا في ختامها أن حلم الاجيال اليهودية قد تحقق، فالقدس لليهود ولن يتراجعوا عنها وهي عاصمتهم الابدية[٢].

وفي ١٩٦٧/٦/١١ أي بعد احتلال القدس كلها بأيام عقدت الحكومة الإسرائيلية اجتماعاً لبحث ضم القدس إلى إسرائيل وتوالت اجتماعاتها إلى أن تقدمت الكنيست[*] في ٦/٢٧ بمشروع قرار ضم القدس إلى (إسرائيل).

ولقد وافق الكنيست في اليوم نفسه على قرار الضم وجرى الحاق القدس العربية (بإسرائيل) سياسياً وإدارياً

---

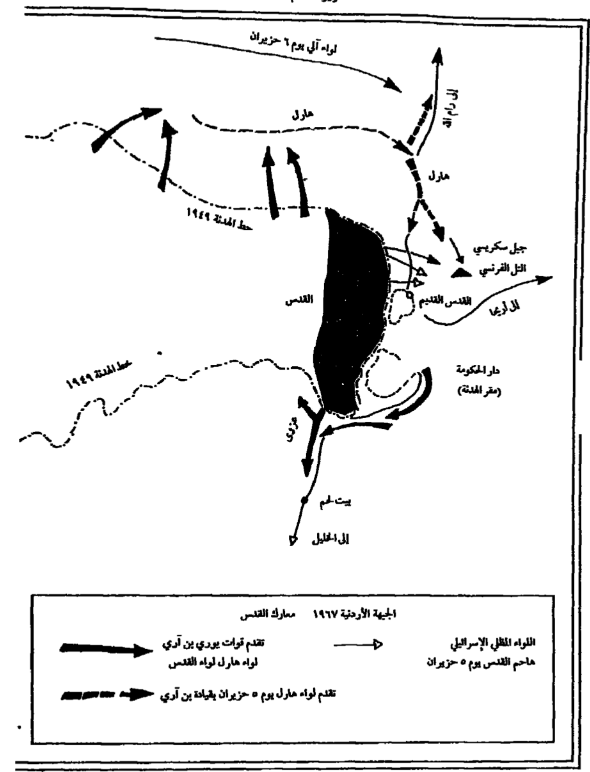
(٢) الموسوعة الفلسطينية، ج ٣، ص ٥٠٨ - ٥٨٣.

(*) سن الكنيست الإسرائيلي قانون حماية الأماكن المقدسة في ٢٧ يونيو «حزيران» ١٩٦٧ وينص هذا القانون على ما يلي:

١ - حماية الأماكن المقدسة من التدنيس وحمايتها مما قد يؤدي إلى تقييد حرية الأفراد من مختلف الديانات في الوصل إليها والمحافظة على مشاعرهم في هذا الشأن.

٢ - يتعرض كل من يتعدى على حرمة الأماكن المقدسة أو ينال من قدسيتها للحبس لمدة سبع سنوات، ويتعرض لمدة خمس سنوات أي شخص يعمل للحد من حرية الأفراد من مختلف الديانات في زيارة الأماكن المقدسة الخاصة بهم أو إيذاء مشاعرهم (أنظر كيت ما جوابر تهويد القدس، الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٥ - ٢٦).

مخطط الهجوم الإسرائيلي على مدينة القدس
حزيران عام ١٩٦٧



خريطة رقم (٢)

أنظر. د. غازي ربابعة، الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من (١٩٧٦ - ١٩٨٠) الشركة العربية للتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.

Luttwak Edward, and Howrwitis, the Israeli Army, London (1975) P. 269

بمـوجب الامـر رقـم ٢٠٦٤[١].

وبـدأت عملية نقل مكـاتب الـوزارات والمؤسسـات الاسرائيلية الحكومية الأخرى إلى القدس الشرقية[٢].

وقـد نص القـانـون الـذي أصـدره الكنيست على مـا يلي :[٣].

١ ـ إن القدس الموحدة كاملة هي عاصمة إسرائيل.

٢ ـ إن القـدس مقـر رئيس البـلاد والكنيست والحكـومـة والمحكمة العليا.

٣ ـ إن الأمـاكن المقـدسـة ستحمى من التـدنيس أو من أي أضـرار، أو أي شيء يمكن أن يؤثر على الـوصـول الحـر إلى كل الديانات إلى أماكنها المقدسة أو على مشـاعرهـا نحو هذه الأماكن.

٤ ـ إن الحكومة ستشـرف على تطويـر القدس ونمـوها ورفـاه سكانها بتخصيص أمـوال خاصـة لبلدية القـدس بموافقـة اللجنة المالية في الكنيست، وستحظى القدس بأولـويات خـاصة في نشـاطات دوائـر الحكومـة لتطويـر القدس في

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٥٢.

(٢) الدستور الأردنية، العدد ٤٦٧٥ تاريخ ١٦/٨/١٩٨٠.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، مصـدر سبق ذكره، ص ٥٥٢.

الحقول الاقتصادية والحقول الاخرى».

ويبدو أن قرار الكنيست الاسرائيلي المشار إليه قد بدأ بأخذ شكلاً عملياً حين قررت لجنة الداخلية التابعة للكنيست الاسرائيلي زيارة ساحة الحرم لتضع حجر الاساس الأول في إقامة أول تواجد يهودي في الحرم القدسي الشريف وقد قام أحد الاعضاء المتطرفين بالصلاة داخل الحرم رغم تواجده في زيارة رسمية إجبارية لهذا المكان الطاهر[١].

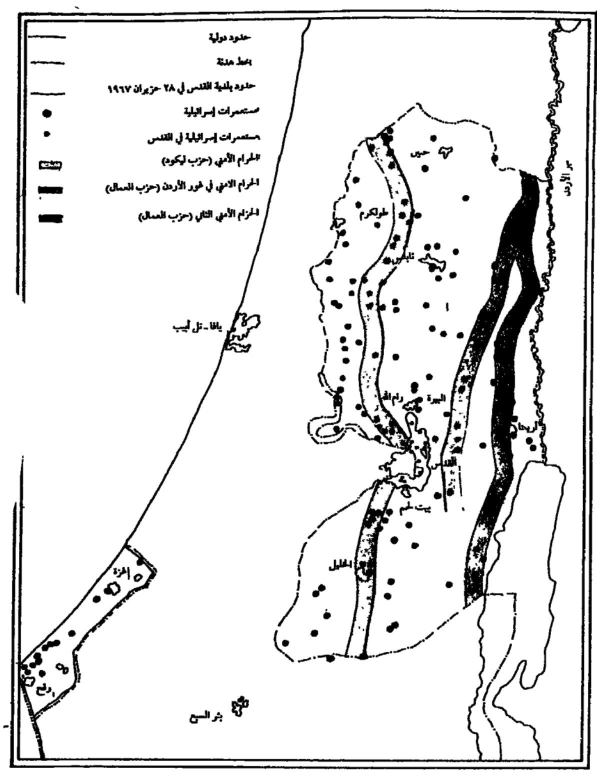
إن اليهود، منذ أحرقوا المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ وهم يصرون على النيل منه بمختلف الوسائل، من إطلاق النار على المصلين إلى زرع المتفجرات وقد أجمعت الصحف الاسرائيلية أن المتفجرات التي تم العثور عليها من قبل حرس المسجد الاقصى نقلت من عنابر الجيش الاسرائيلي[*]. وقد ذكر الشيخ سعد الدين العلمي مفتي القدس أنه قد تعرض إلى التهديدات والانذارات وأنهم

---

(١) مجلة صوت العالم العربي، السنة الثالثة عشرة، كانون ثاني وشباط، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢.

(*) العاشر من كانون الثاني اعتقل عدد آخر من المشبوهين وعثر على ١٦٠ قنبلة يدوية وجميعها من صنع الجيش الإسرائيلي ما زالت معبأة بالصناديق ورشاش عوزي ومسدسين وخرائط وصور (هآرتس ١٩٨١/٢/٦).

المستعمرات الإسرائيلية والأحزمة الأمنية في الضفة الغربية وقطاع غزة



شكل (٧)

المصدر: المركز الجغرافي الأردني، الحقوق التراكمية للشعب الفلسطيني، عمان ١٩٨٥، خريطة رقم (٣)

خيـروه في آخر إنذار وصله منهم بين أمرين:

إما أن يقبل منهم مليون دينار أردني سراً مقابـل السماح لهم بـدخـول سـاحـات الاقصى والصـلاة فيـه أو الاغتيـال والموت، وقد عقد الشيخ العلمي على أثر ذلك مؤتمـراً شعبياً في الأرض المحتلة قال فيه: «ليكن معلوماً لاسرائيـل والدنيـا كلهـا أن مـلء الأرض ذهبـاً لا تسـاوي عنــد المسلم ذرة من تراب المسجد الاقصى الشريف»[1].

المطلب الثالث: النـوايـا الاسـرائيليـة بشـأن الحـرم الشريف:

قام الحاخام الأكبر بالجيش الاسرائيلي عـام ١٩٦٧ مع عـدد من أتباعـه بالصلاة في الحرم الشـريف الـذي يقـدسـه المسلمون وقد أثار هذا العمل الاستفزازي مشـاعر المسلمين وغيـر المسلمين. وفي عام ١٩٧٦، حـوكم ثمانيـة يهود ـ من جملة ٤٠ يهودياً ـ بتهمـة الصلاة وتـرديد التـرانيم الاسرائيليـة داخل الحرم الشريف. وقد أصدرت القاضيـة «روت أرو» في محكمـة القـدس ـ حكمـاً يؤكـد حق اليهـود في الصـلاة في الحـرم الشـريف، وبـرأت المتهمين فـادى هـذا إلى اشتعـال

(١) الشيخ سعد الدين العلمي، المسجد الأقصى في خـطر، مجلة منار الإسلام، العدد السابع، ١١ مارس آذار ١٩٨٦، ص ١١ ـ ١٣.

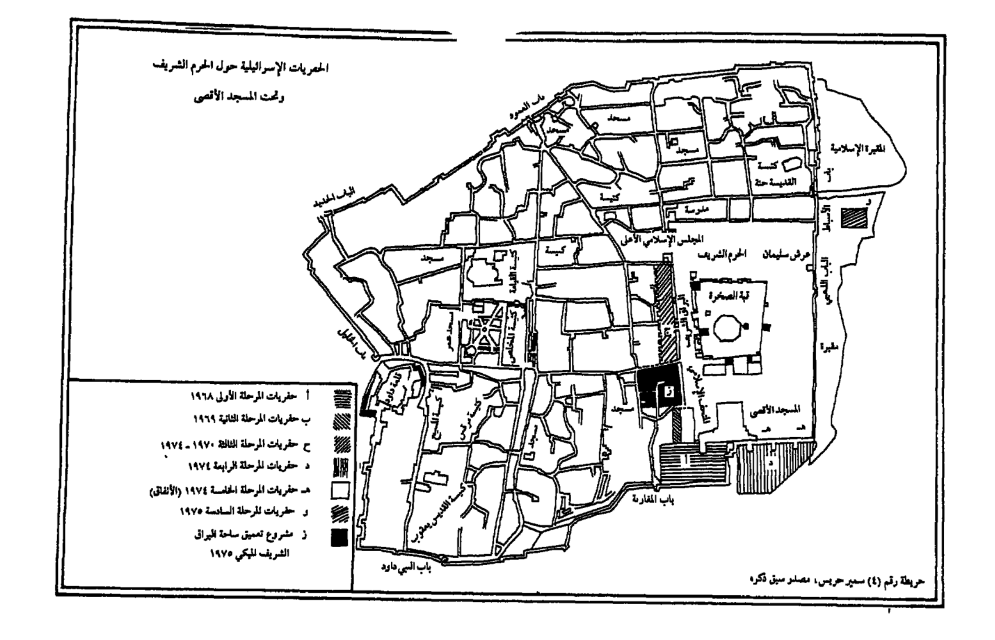
المظاهرات والاضطرابات في القدس والضفة الغربية. ثم أعيد عرض الدعوى أمام المحكمة العليا حيث قامت بنقض الحكم. وقد رأس العرب في حكم القاضية (روث أرو) تعبيراً عن مشاعر العديد من الاسرائيليين الذين يرون في الحرم الشريف حجر عثرة أساسي في طريق الوصول إلى المعبد الثالث. وتكررت الاشتباكات في اغسطس «أب» عام ١٩٧٦، نتيجة لمحاولة بعض اليهود المتدينين الصلاة في الحرم الشريف[١].

ونستذكر تصريحات المسؤولين الاسرائيليين بعد احتلال القدس عام ١٩٦٧. حيث صرح ديفيد بن جوريون بأن شعبه «الذي يقف على أعتاب المعبد الثالث لا يمكن أن يتحمل الصبر الذي كان عليه أجداده» وعندما وصل مناجم بيجن إلى الجدار، عبر عن أمله في أن «يعاد بناء المعبد في أقرب وقت وخلال فترة حياة هذا الجيل».

كما صرح وزير الاديان الاسرائيلي عام ١٩٦٧، أمام أحد المؤتمرات في مدينة القدس بأن سلطات الاحتلال تعتبر المسجد الأقصى وقبة الصخرة جزءا من مملكتها ذلك على أساس حق الامتلاك السابق «أو حق الاحتلال الحالي»، ثم

---

(١) كيت ما جواير، تهويد القدس، مركز الدراسات العربية، بيروت ١٩٨١، ص ٣٩ - ٤٠.



خريطة رقم (٤) سمير حريس، مصدر سبق ذكره

أضاف «وينطبق ذلك على المسجد الابراهيمي المقدس في مدينة الخليل، ويعتبر الكهف محراباً يهودياً حيث قام اليهود بشرائه بنفس الطريقة التي تم بها شراء الصخرة المقدسة في عصر النبي داود من اليبوسيين... ولليهود في الكهف والصخرة حقوق احتلال وامتلاك»[1].

لقد وضعوا أيديهم على الحرم الابراهيمي.ويسعون إلى وضع أيديهم على المسجد الاقصى.

لقد ذهب «موشى ديان» وزير دفاع العدو عام ١٩٦٧ إلى «الجعبري» رئيس البلدية، وطلب منه تصريحاً لليهود بزيارة الحرم الابراهيمي... وقال له الجعبري: إن مساجدنا مفتحة الأبواب في كل العالم أمام أي زائر مهما كان دينه أو لونه أو جنسيته». غير أن موشى ديان أصر على أخذ هذا التصريح خطياً... وأعطاه الشيخ الجعبري هذا التصريح الكتابي.

ففي الاسبوع الأول جعلوا يدخلون المسجد كزوار بعد خلع نعالهم، وفي الأسبوع الثاني راحوا يدخلون بالنعال ثم جاء الجيش الاسرائيلي واحتل الحرم الابراهيمي وادخلوا إلى المسجد بالقوة أدوات عبادتهم من كراسي وطاولات فجعلوه

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠.

أقرب إلى الكنيس منه إلى الجامع. وإذا ما سمح لهم بدخول المسجد الأقصى والصلاة في ساحته فلسـوف يصير أمـره إلى ما صار إليه أمر الحرم الابراهيمي[1].

(١) الشيخ سعد الدين العلمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

المبحث الرابع

التصــور السيـاسي الصهيــوني بشــأن مستقبل القدس

المطلب الأول: فترة حكم المعراخ (حزب العمل الاسرائيلي):

لا تختلف الاحزاب الاسرائيلية حول «اعتبار القدس عاصمة إسرائيل التوراتية.. وعاصمة إسرائيل اليوم وإلى الأبد». والدليل العملي على ذلك هو أن أعضاء حزب العمل الاسرائيلي صوتوا مع أعضاء تكتل الليكود الحاكم إلى جانب قرار الضم والتهويد في الكنيست في ٢٨/٦/١٩٦٧.

وفي هذا الأمر لا يختلف شمعون بيرز زعيم حزب العمل الاسرائيلي عن قادة الليكود ففي حديث نشرته له صحيفة «التايمز» اللندنية قال بيريز: «إن أية حكومة يشكلها لن تدخل أي تغير على المنهج الاسرائيلي الحالي إزاء القدس العربية والمستوطنات المقامة في الأراضي العربية المحتلة»[١].

(١) الدستور الأردنية، العدد ٤٦٧٥ تاريخ ١٦/٨/١٩٨٠.

ولم يتغير موقف بيرز بعد أن أصبح رئيساً لـوزراء إسرائيل فبعد اجتماع شمعون بيرز مع قداسة البابا في العشرين من شهر شباط ١٩٨٥ صرح بما يلي :

«. . . كما أنني لم اجتمع مع أي مسؤول ضليع ورفيع الشأن سواء من الشرق أو الغرب إلا وأكد لي بشكل قاطع أن مستقبل ومصير القدس بالنسبة لاسرائيل هما غير قابلين للتفاوض في أية جهود دولية قد تبذل لايجاد تسوية سلمية عادلة ودائمة لقضية فلسطين ونزاع الشرق الأوسط مهما كانت الظروف والمعطيات. . . »[١].

خلال حرب حزيران سنة ١٩٦٧ احتلت القوات الاسرائيلية الجزء الشرقي من مدينة القدس، وقد أنكر رئيس الوزراء الاسرائيلي اشكول أي نوايا لاسرائيل في ضم قدم واحد من الأراضي العربية وبعد الحرب أعيد النظر في تلك الاتجاهات أو تلك النوايا وقدم تشريع إلى الكنيست يقضي بضم الجزء العربي من المدينة إلى إسرائيل[٢].

وفيما يتعلق بفترة المعراخ (١٩٤٨ - ١٩٧٧) فقد

---

(١) د. حازم نسيبة «القدس على الساحة الدولية» مجلة القدس الشريف، العدد الأول ٤٠٥ هجري نيسان ١٩٨٥، ص ١٦.

(٢) The Jerusalem file 1967-1970 Council for the advancement of Arab - British under standing London P. 6.

اتخـذت السلطات الإسرائيليـة عدداً من الاجـراءات لتكريس وتكثيف الوجود اليهودي داخل المدينة. وعمـدت إلى توحيـد شـطري المدينـة تحت الإدارة الاسرائيليـة في ١٩٦٧/٦/٢٧ وإخلاء الأحياء والسكان العرب من مساكنها[١].

ويعد أسبوع واحد على إنهاء الحـرب بدأت الجـرافات الإسرائيلية في العمل داخل المدينة القديمة وقبـل نهايـة شهر حزيران تسببت في تشريد ٤ آلاف عـربي[٢] كما عملت على إنشاء سلسلة من المستعمرات والأحياء السكنية داخل المدينة وفي محيطها للإخلال بالتوازن النسبي بين عـدد اليهود وعـدد العرب من جهة وللحيلولة دون التواصل الجغرافي بين عـرب القدس والعرب في المنـاطق المجاورة، كمـا جرى الاهتمـام بـالاستيطان في منـطقتي بيت لحم والخليـل بحكم أن الأولى تمثل ظهيرة أمنية لمدينة القدس كمـا وأن تواصلهـا الجغرافي مع الثالثة يزيد من الأهمية الإستراتيجية للقدس العربية[٣].

وقـد تم في عهد حـزب العمل الإسـرائيلي وإبان فتـرة حكمـه توسيـع حدود بلديـة القدس فـأصبحت تشمـل حسب

---

(١) روحي الخطيب. مصدر سبق ذكره، ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) Micle Adams «Bulldozers the symbol of Israeli Masters Guarding 4/7/1968.

(٣) روحي الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩ ـ ٤٣.

المفهوم الإسرائيلي القدس الموسعة الكبرى التي تمـ
مشـارف رام الله شمالاً إلى مشـارف بيت لحم وبيت
جنوباً، كما يمتـد إلى الخان الأحمر القريب من نهـر
شـرقاً وإلى النبي صمـوئيل ومجمـوعة القـرى العربيـة
غـرباً، وهـذه المساحـة الشاسعـة تشكل مـا لا يقـل عـ
الضفة الغربيـة (٥٩ مدينـة وقريـة) وقد بلغ عـدد المسـ
اليهود في القدس حوالي ربع مليـون مستعمر أي ثلث
الضفة الغربية[1] أنظر خارطة رقم (١).

المطلب الثاني ـ حزب الليكود (١٩٧٧ ـ ١٩٨٤)

جاءت الأحداث لتؤكـد موقف حـزب الليكود الذ
باعتبار القدس عاصمـة إسرائيـل الأبديـة، لقد جـرى ا
على إقامة المستعمـرات في مدينـة القدس وفي هـذا ا
تقـدم المسؤولـون الإسـرائيليـون بخـطط ثـلاث لتـ
المشروعات العمرانية. وكانت هناك أولاً خـطة أرئيل شـ
وزير الزراعة والتي أطلق عليها «مشروع المحور المضـ
أو «العمـود الفقـري» وهـي التـي حـرصت عـلى تـ
الاستيطان في خطين متوازيين هما الشريط الساحلي واا
الشرقي المقابـل له مـع إيجاد شبكـة من الخـطوط الـ
والعرضية تربط بينهما.

(١) د. حازم نسيبة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

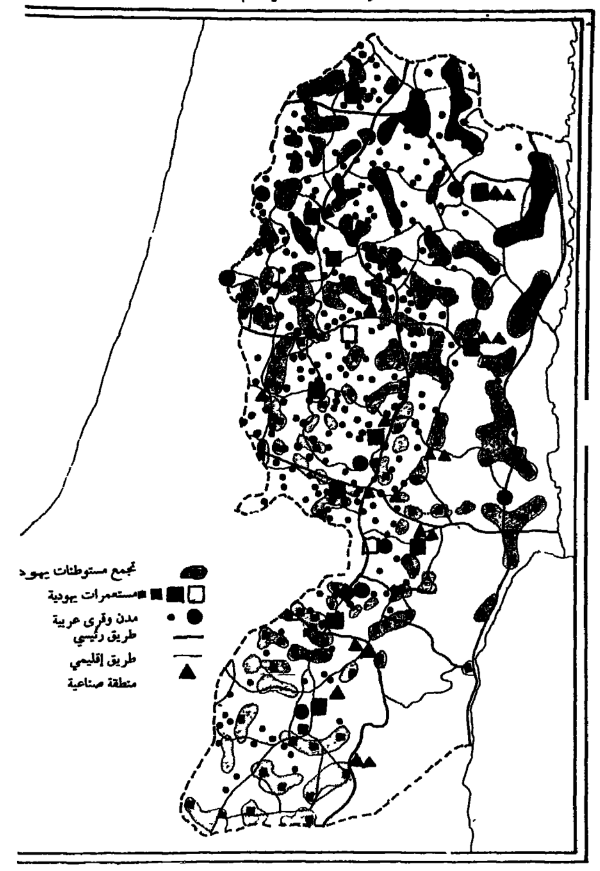
والخطة الإستيطانية الثانية لعيزرا وايزمن والتي استهدفت تجميع المستعمرات الصغيرة والمبعثرة في شبه مراكز مدنية ضخمة ثلاثة منها حول القدس وثلاثة في شمال الضفة الغربية.

والخطة الثالثة هي خطة متياهو درويلس (الرئيس الثاني لقسم الاستيطان بالوكالة اليهودية) وهي التي استهدفت إقامة ما بين ١٢ ـ ١٥ مستعمرة سنوياً مع إستيعاب ما بين ١٢٠ ـ ١٥٠ ألف مستوطن خلال ٥ سنوات. والشكل الأمثل للإستيطان في تصوره هو الإستيطان الجماعي المختلط في الضفة الغربية بعد تقسيمها إلى ٢٢ منطقة[١].

وفي البلدة القديمة أخذت السلطات الإسرائيلية فور الانتهاء من عمليات المصادرة والهدم داخل البلدة القديمة تقيم أول حي فيها وقد تم فيه حتى عام ١٩٨١ إقامة وترميم ٤٦٨ وحدة سكنية يقدر عدد سكانها بحوالي ١,٨٠٠ نسمة وبناء سوق تجاري وكنيس للصلاة أقيمت على أنقاض أربعة أحياء عربية هي حي الشرف وحي الناشورة وحي المغاربة وباب السلسلة[٢].

(١) وليد الجعفري، المستعمرات الإستيطانية في الأراضي المحتلة، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١، ص ٢٥١ ـ ٢٥٧.
(٢) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٠ ـ ٥٢٣.

خطة الإستيطان اليهودي لعام ٢٠١٠



المصدر: المركز الجغرافي الأردني، الحقوق التراكمية للشعب الفلسطيني، عمان ١٩٨٥

خريطة رقم (٥)

أما المخطط الهيكلي الجديد(*) الذي أقر عشية الحرب قانون ضم القدس (١٩٨٠/٧/٣٠) فيقضي بإضافة ٥٠ كم٢ إلى المدينة من الأراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧. ويتضح من تفاصيل هذا المخطط أن المساحة الإجمالية لمدينة القدس ستكون ١٠٨ كم٢ يخصص فيها ٤١ كم٢ للسكن و٣٨ كم٢ للحدائق والساحات العامة و١١ كم٢ للمناطق المفتوحة و٦,٣ كم٢ للمؤسسات العامة و٤,٦ كم٢ للتجارة والصناعة.

وسيفتح هذا المخطط الطريق أمام مصادرة مساحات جديدة من الأراضي العربية شمال مدينة القدس لإقامة ١٢ ألف وحدة سكنية جديدة فيصبح عدد الوحدات السكنية في حدود هذا المخطط الهيكلي حتى عام ٢٠٠٠ حوالي ١٨٠ ألف وحدة.

وقد بلغ مجموع ما صودر حتى عام ١٩٨١ من الأراضي في القدس وحولها ٣٣,٥٥٦ دونما أقيمت فيها حوالي ٢٢ ألف وحدة سكنية والعمل جارٍ لإقامة ٣٣ ألف وحدة سكنية أخرى حتى نهاية عام ١٩٨٥[1].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢٦ - ٥٢٧.

(*) كانت مساحة القدس العربية قبل الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧، ١٣ كم٢ وهي المساحة التي كانت عليها حدود أمانة القدس العربية عام ١٩٦٧ (المصدر نفسه، ص ٥٢٧).

رغم مبادرة السادات بزيارة القدس فقد كانت إسرائيل واضحة كل الوضوح منذ توقيع الوثيقة الأولى من إتفاقيتي كامب ديفيد «إطار السلام في الشرق الأوسط» إذ في اليوم نفسه الذي وقع فيه بيغن هذه الإتفاقية في ١٩٧٨/٩/١٧ أرفقها برسالة موجهة إلى الرئيس كارتر أعاد فيها التذكير بمرسوم أصدرته الحكومة الإسرائيلية في تموز / يوليو ١٩٦٧ بأن القدس غير المقسمة هي عاصمة لدولة إسرائيل.

وفي ضوء الموقف الإسرائيلي كان الخلاف بين المفاوضين الإسرائيليين حول «حق» سكان القطاع الشرقي من القدس في المشاركة في انتخاب المجلس الإداري[١].

وقد اتخذت إسرائيل في هذا الميدان موقف الهجوم المطلق، إذ مهد مناحيم بيغن للجولة الأولى من مفاوضات الحكم الذاتي على شكل تصريح شدد فيه على «أن القدس هي عاصمة إسرائيل إلى الأبد ولا يمكن إعادة تقسيمها».

وقد تبعه موشيه ديان، وزير الخارجية إذ أكد في القاهرة في زيارة رسمية لها في ١٩٧٩/٦/٤ سياسة حكومته بأن لا عودة إلى الوضع السابق الذي كانت عليه القدس[٢].

(١) د. عصام سخنيني، «الحكم الذاتي الفلسطيني» ملف البيان، مركز أبحاث الشرق الأوسط، دبي، الإمارات العربية المتحدة ١٩٨١، ص ١٠ ـ ١١.

(٢) هارتس، ١٩٧٩/٥/٢٠.

المطلب الثالث: توجيهات الشعب الإسرائيلي بشأن مستقبل القدس:

أُجري في إسرائيل عام ١٩٧٢ إستفتاء محوره أن القدس هي العقبة الرئيسية في وجه السلام في الشرق الأوسط وقد أظهر ذلك الإستفتاء نتيجة مذهلة وهي أن ١٪ فقط من الإسرائيليين تقبل بعودة القدس للسيادة العربية وقد كانت نتائج الإستبيان كما يلي:(١).

٣١٪ من السكان يرغبون بالاحتفاظ بسيناء.

٥٦٪ من السكان يرغبون بالاحتفاظ بالضفة الغربية بكاملها.

٧٣٪ من السكان يرغبون بالاحتفاظ بغزة.

٩١٪ من السكان يرغبون بالاحتفاظ بشرم الشيخ.

٩٢٪ من السكان يرغبون بالاحتفاظ بمرتفعات الجولان.

أما بالنسبة للقدس فإن ٤٪ فقط يقبلون نوعاً من السيطرة المشتركة على الجزء العربي من القدس وأن ١٪ فقط يقبل بعودة السيادة العربية.

لقد جاءت نتائج الانتخابات الإسرائيلية للكنيست العاشر لتؤكد أن خط التصلب داخل إسرائيل لم يخف ولم

(١) Bullolozing through Arab History Gau-radian, 27/4/1974.

يتزعزع والدليل على ذلك هو تأييد الاسرائيليين في الانتخابات على استمرار خط التصلب (بالرغم من زيادة عدد مقاعد المعراخ) الذي تمثل في فوز ساحق ونجاح القوى السياسية الأخرى التي تقف على يسار كل من الليكود والمعراخ، وأن الاتجاه والمفاعلات داخل المجتمع الصهيوني تسير باتجاه لتصل كخط متصاعد[1]. نحو عدم القبول في السلام.

أن بيرز الذي يدعو إلى السلام. والذي وضع شعاراً لمعركته الانتخابية: ضرورة التوصل إلى تسوية مع الأردن حول الضفة الغربية، هو أول مسؤول في إسرائيل (بصفته وزيراً للدفاع) أعطى حركة «غوش أمونيم» الحق في بناء مستوطنات في الضفة الغربية المحتلة[2]. ولا بد من الإشارة إلى أن السياسة المعلنة لحكومة بيرز هي عدم القبول بعودة القدس إلى السيادة العربية ولما كانت الحكومات الإسرائيلية تمثل التوجهات السياسية للشعب الإسرائيلي فإن احتمالات السلام ليست واردة في الفكر السياسي الإسرائيلي مثلما هي ليست واردة لدى الشعب الإسرائيلي.

---

(١) صابر موسى، عودة بيجن إلى الحكم «ملفق البيان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤أ٢٥.

(٢) مجلة الأقصى، «بيرز والأحزاب والحكومة» مجلة الاقصى، العدد ٧٢٧ ـ عمان ١٢ أيلول ١٩٨٤، ص ٢٩.

المبحث الخامس
قضية القدس في المحافل الدولية

المطلب الأول ـ قرار التقسيم وتدويل القدس: ـ

نشـأت القضية في نـطاق الأمم المتحدة نتيجـة مباشـرة لقرار التقسيم الذي أصدرته الجمعية العامة برقم ١٨١ تـاريخ ٢٩/١١/١٩٤٧. فقد نص هذا القرار على أن تدويل القدس أفضل وسيلة لحماية جميع المصالح الـدينية المقـدسة، كمـا نص قرار التقسيم على جعل مدينة القـدس لا منطقـة القدس وحدها «منطقة قائمة بذاتها» وجعلها تضم بلدية القدس مضافاً إليها القرى المحيطة بها، بحيث تكون قرية أبو ديس أقصـاها في الشرق وبيت لحم أقصاها في الجنوب وعين كارم أقصاها في الغـرب وشعفاط أقصـاها في الشمـال. وعهدت الجمعيـة العامة إلى مجلس الوصاية بوضع نظام خاص بمنطقـة القدس على أن ترتبط بوحدة اقتصادية مع الدولتين العربية واليهودية.

وعندما رفضت الـدول العربيـة مشروع التقسيم بكـامله

شمل رفضها تدويل القدس كما جاء في المشروع وانقسم الصهيونيون فيما بينهم فقسم قبل التدويل وقسم رفضه. ولكنهم وافقوا جميعاً على التدويل كسباً للأصوات لمصلحة التقسيم ولا سيما أصوات الدول الكاثوليكية في الأمم المتحدة، وطمعاً في تحقيق كيان الدولة اليهودية الذي تم لها[1].

وبعد قرار التقسيم نشبت الحرب بين العرب واليهود، وكان هدف العرب منع تنفيذ قرار التقسيم، وكان هدف اليهود تنفيذ القرار، وقرر مجلس الأمن بالاجماع عام ١٩٤٨ فرض هدنة في القدس، ولكن الناطق الرسمي باسم (الوكالة اليهودية) أعلن رفضه للادارة الدولية للقدس، ما لم تكن جزءاً من خطة تقسيم فلسطين، التي بموجبها تنشأ دولة يهودية وأعلن أيضاً أنه إذا لم ينفذ قرار التقسيم، فإن اليهود سوف يدافعون عن القدس، وقد اتضح معنى (الدفاع عن القدس) حين قام الإرهابيون اليهود بالتعاون مع قوة الدفاع اليهودية «الهاجانا» بتنفيذ مجزرة «دير ياسين» إحدى ضواحي القدس، كما احتلوا القسطل، وفي نيسان والنصف الأول من أيار احتل اليهود الاحياء العربية خارج المدينة القديمة، بما في ذلك «الطالبية» و «القطمون» و «البقعة»[2].

(١) الموسوعة الفلسطينية، ج ٣، ص ٤٨.

(٢) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠ ـ ٥٢.

وتجددت المطالبة العالمية بتجديد الهدنة، وأعلنت «الجامعة العربية» من جانبها أن العرب سيقبلون بالهدنة وسيتخذون الاحتياطات اللازمة لتأمين سلامة الأماكن المقدسة داخل المدينة القديمة وجبل الزيتون، بينما لم يكترث اليهود بسلامة الأماكن المقدسة بالقدس، ولا باقتراح المندوب السامي البريطاني الذي دعا لعقد اجتماع لترتيب أمور الهدنة كما رفضوا اقتراح الصليب الأحمر الداعي لاعتبار المدينة القديمة «موقعاً لمستشفى»[1].

وفي الرابع عشر من أيار لعام (١٩٤٨) أعلنت الدولة اليهودية، وجاء في إعلانها:

«على الرغم من الحق التاريخي لليهود في إسرائيل، ووعد» (بلفور) القاضي بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وكذلك صك الانتداب الصادر عن عصبة الأمم، ولأن أيا من هذه لم يتضمن الإشارة لتأسيس دولة يهودية، فإن الوجه القانوني الذي تعترف به إسرائيل هو قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني عام (١٩٤٧) لأنه يتضمن الإشارة الصريحة لتأسيس دولة يهودية».

وفي غضون ساعات من ذلك الإعلان، كانت القوات

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥١ ـ ٥٢.

اليهودية تـركز هجـوماً لهـا على المدينـة القديمـة والتي كانت تعتبر قانونياً هي وضواحيها منطقة تابعة للأمم المتحدة[١].

وفي ١٩٤٨/٤/٢١ قـدم مجلس الـوصـايـة في الأمم المتحـدة نظامـاً دولياً لمنـطقة القـدس تنفيذاً لقـرار التقسيم، وكان من أدق النواحي التي جـاء بها مجلس الـوصايـة مشكلة انتخـاب المجلس التشـريعي، فقـد جـاء في قـرار الجمعيـة العامة «أن نظام الحكم في القدس يجب أن يقـوم على أساس الاقتراع العام والسري والتمثيل النسبي للسكـان». ولكن كلا الفـريقين العربي والصهيـوني كان يـرفض أن تكـون في هـذا المجلس أكثـريـة من الفـريق الآخـر. ثم اشتـد النـزاع في فلسـطين بين العرب واليهـود فقرر مجلس الـوصـايـة تقـديم مشروع نظامه إلى الجمعية العامة التي كانت منعقدة وقتئذ في دورة خاصة.

وفي ١٩٤٨/٥/١٤ قررت الجمعية العامة (القـرار رقم ١٦٨ دورة خـاصـة) - إرســال وسيط دولي إلى فلسـطين وفي ١٩٤٨/٥/٢٠ تم تعيين الكونت فولك بيرنـادوت فذهب إلى فلسطين ودرس الوضع فيها. وفي ١٩٤٨/٦/٢٧ قـدم حلوله السياسية لمشكلة فلسـطين بكاملهـا. وقد أوصى بضم منـطقة القـدس إلى الدولـة العربيـة على أن تكون لليهـود لا مركـزية

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢ ـ ٥٤.

إدارية ضمنها. وأكد برنـادوت أن الدول العـربية هي المحيط الطبيعي للقدس وأنها بالتالي تشكل وحدة إقتصاديـة وسياسيـة معاً[1]. وقد اغتيل «الكونت برنادوت» في القـدس على أيدي اليهود[2]. أما بـالنسبة لقضيـة اللاجئين، فقـد قبلت الجمعية العمـومية لـلأمم المتحدة تـوصية «الكـونت بـرنـادوت» والتي تنص على أن حقوق الأبرياء الذين أخرجوا من ديارهم بسبب الإرهاب والثأر اللذين رافقا الحـرب، أن هذه الحقـوق يجب أن تؤكد وتوضع موضع التنفيذ مع ضمان تعـويض مناسب عن ممتلكات أولئم الذين لا يختارون العودة[*].

وفـي ١٩٤٨/٨/١٩ نــظر مجـلس الأمـن فـي وضــع القـدس بالـذات وصوت على القـرار رقم ٥٦ الذي حـذر فيه الفـريقين المتحاربين بـأنهما يتحمـلان مسؤوليـة مـا يقـع من أضرار على أيدي القوى النظامية وغير النظامية، وإنـه لا يحق لأي فـريق أن يجني ربحاً مهمـاً يكن نـوعـه من جـراء خـرق الهدنة، وطلب من الوسيط الدولي تجريد القدس من السلاح لحمايتها من الدمار.

انصـــرف هم الـوسيط الـــدولي إزاء القـــدس أولاً إلى

(١) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٨.

(٢) عبد اللطيف الطيباوي مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

(*) وثيقة الأمم المتحدة ‎/. ٦٤٨ تاريخ ١٩٤٩/٩/١٦.

تجريدها من السلاح فقبل العرب ذلك، ولكن اليهود تهربوا منه. وهنا بدأ ظهور تحول الموقف الصهيوني بعدما احتل اليهود مناطق واسعة في اللد والرملة وشقوا طريقاً بين القدس وتل أبيب نقلوا عبرها الذخائر والمؤن إلى القدس وراحوا يتطلعون إلى المدينة المقدسة على أنها جزء لا يتجزأ من الدولة اليهودية، ثم تطور الموقف العسكري تطوراً كبيراً لمصلحة العصابات الصهيونية، مما جعل الوسيط الدولي يرجع عن رأيه السابق بضم القدس إلى الدولة العربية ويدعو إلى تدويلها.

ففي آخر تقرير له وقعه قبل مقتله على أيدي الإرهابيين الصهيونيين ورفعه إلى الجمعية العام في ١٩٤٨/٩/١٦ أوصى «بأن ينظر إلى القدس بصورة مستقلة وأنها يجب أن توضع تحت رقابة الأمم المتحدة مباشرة مع إعطاء سكانها من اليهود والعرب مراكز إدارية، وضمان حماية الأماكن المقدسة وسهولة الوصول إليها»[1].

ورغم حيازة القوات اليهودية من الأسلحة التي خلفها الانتداب البريطاني لليهود ورغم تسهيل رجال الانتداب لرجال المنظمات اليهودية باحتلال معظم قطاعات المدينة خارج الأسوار قبل رحيلهم نهائياً صباح ١٩٤٨/٥/١٤،

(١) الموسوعة الفلسطينية مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٨ ـ ٥٤٩.

رغم كل ذلك، فقد استطاع أهل القدس المدنيين وبالتعـاون مع فئات قليلة من جيش الانقاذ والجهاد المقدس الدفـاع عن القليل الباقي من الاحياء العربية خارج السـور والصمود أمـام الكماشة من القـوى اليهوديـة من خارج السـور وداخله، حتى جـاء الجيش العـربي الأردني وتمكن بـالتعـاون مـع الفئـات العربية المحـاربة من صـد الهجوم اليهـودي أولاً، ثم أرغموا الفئات اليهوديـة داخل السـور على الاستسلام وقـاموا بهجـوم معاكس ضـم الاحياء اليهودية خارج السور، وكـادوا يسجلون انتصـاراً ساحقـاً ويرغمـون القوات اليهـوديـة المحـاربـة على الاستسلام لولا التآمر الانجليـزي مرة أخـرى من جهة والتـآمر الدولي مرة أخرى من جهة ثـانية، وذلـك بحيلولة البـريطانيين الـذين كانـوا مسؤولين عن قيـادة الجيش الأردني دون تمـوين القوى الأردنية المتقـدمة بـالذخيـرة مدعين نفـاذها، وبـإعلان الهدنة الأولى التي مكنت الأجهزة اليهودية من تعديـل موقفهـا بالمؤن للمهاجرين من السلطات المحاربين والاعتدة وبالمزيد من السلاح من أوروبا ومن الولايات المتحدة الاميركية، الأمر الـذي رجـح كفتهم ومكنهـم من الثبـات في المـواقـع التي تراجعوا إليها ثم دفعهم لتوجيه هجوم جديد[1].

---

(١) روحي الخـطيب، المؤامرة الإسـرائيلية على القـدس، مـا بين ١٩٦٥ ـ ١٩٧٥، عمان، ١٩٧٥، ص ٧ ـ ٨.

وانعقدت الجمعية العامة في دورتها الثالثة العادية في خريف ١٩٤٨ وكانت القوات الإسرائيلية قد احتلت مدينة القدس الجديدة بكل احيائها العربية، كما احتلت القوات الأردنية القدس القديمة وفيها الأماكن المقدسة كلها، وتمركزت قوات الفريقين المتقاتلين في مناطقهما، ولكن ذلك لم يمنع الجمعية العامة من الإصرار على تدويل منطقة القدس فصوتت في ١٩٤٨/١٢/١١ على قرارها رقم ١٩٤ (دورة ٣) الذي انشأت بموجبه لجنة التوفيق وكان من بين المهام التي عهدت بها إليها وضع نظام دائم لتدويل منطقة القدس، وعادت في هذا القرار فأكدت حدودها كما وردت في قرار التقسيم مع حماية الأماكن المقدسة (الفقرة ٨ من القرار)[١].

لقد توقف القتال بين الطرفين باتفاقية لوقف إطلاق النار أبرمت في الثلاثين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ثم تحولت إلى إتفاقية هدنة بين البلدين عقدت تحت إشراف الأمم المتحدة في ٣ نيسان (ابريل ١٩٤٩)[٢].

وخلال عام ١٩٤٩ اجتمعت لجنة التوفيق إلى الوفود العربية والوفد الإسرائيلي خلال عام ١٩٤٩. وكان أهم هذه

(١) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٩.

(٢) The Arab - Israeli Armistic Agreements, Feburuary, July 1949, (Berut institute of Palestine Studies, 1967), pp. 18 - 25.

الاجتماعات تلك التي عقدت في لوزان وأدت في ١٩٤٩/٥/١٢ إلى توقيع بروتوكول لوزان الذي وردت تفاصيل ما سبق توقيعه وما لحقه في التقرير الثالث للجنة التوفيق (الوثيقة ٩٢٧) بتاريخ ١٩٦٩/٦/٢١. وتضمن هذا التقرير قسماً خاصاً يتعلق بقضية القدس (الفقرات ٣٤ ـ ٣٨) وقدمت الوفود العربية اقتراحات قائمة على تدويل منطقة القدس تدويلاً تاماً تنفيذاً لقرارات الجمعية العامة مع المحافظة على وحدة المنطقة من دون تقسيم وتزويدها بأجهزة الحكم الدولية، في حين طالب اليهود إقرار الأمر الواقع في القدس، وأن يقتصر التدويل على الأماكن المقدسة فحسب[1].

ثم قامت إسرائيل بنقل عدد من الوزارات ومكاتبها من تل أبيب إلى القدس حتى قبل الإعلان عن فشل جهود لجنة التسوية وتجاهلت إسرائيل تجاهلاً تاماً استنكار هيئة الأمم المتحدة كما تجاهلت عدم اعتراف الأسرة الدولية بذلك النقل الذي أصبحت بموجبه القدس عاصمة إسرائيل وبشكل تدريجي[2].

وقد قدمت الوفود العربية مذكرة احتجاج قوية إلى لجنة

(١) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٩.

(٢) عبد اللطيف الطيباوي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

التوفيق تطلب فيها سحب كل الدوائر التي نقلتها (إسرائيل) إلى القدس[1] ولم يكن للطلب العربي أي صدى بسبب التعنت الإسرائيلي.

لقد كان الإستيلاء الإسرائيلي على الجزء المخصص طبقاً للتقييم القانوني خرقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٩ نوفمبر (تشرن الثاني) ١٩٤٧ والتوصيات والقرارات المتعلقة به. والتي أعادت وأكدت عزم المنظمة الدولية على تدويل القدس، ولم ينص قرار قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة خلال مايو «أيار» ١٩٤٩ على إعفاء إسرائيل من التعهد بتنفيذ هذه القرارات من ناحية. وكذلك فإنه لم يتضمن اعتراف المنظمة الدولية بالسيادة الإسرائيلية على الأراضي المحتلة، فقد تعهدت إسرائيل بتنفيذ هذه القرارات عندما تقدمت بطلب العضوية في الأمم المتحدة، ثم أكدت الجمعية العامة في شهر ديسمبر (كانون أول) عزمها على تدويل القدس، فاتخذ رد الفعل الاسرائيلي صورة الإسراع في الإعلان في «الكنيست» بأن القدس كانت وسوف تظل العاصمة التاريخية والأبدية لإسرائيل، ولم تعترف الأمم المتحدة بذلك. وبهذا تكون التغيرات الطبيعية والسكانية في مدينة القدس التي احتلت في سنة ١٩٤٨ غير

(١) الموسوعة الفلسطينيه، مصدر سبق دكره، ص ٥٤٩.

شرعية من وجهة نظر القانون الدولي نتيجة لطبيعتها «الاحتلالية»[1].

المطلب الثاني: موقف إسرائيل من القرارات الدولية:

في عام ١٩٥٠ قررت حكومة،العدو الإسرائيلي اعتبار القسم المحتل من القدس سنة ١٩٤٨ عاصمة لدولة إسرائيل وفي عام ١٩٦٧ احتلت القوات الإسرائيلية القدس الشرقية وأصبحت القدس بكاملها تحت الاحتلال الإسرائيلي، وأثناء احتلال المدينة المقدسة، تم نهب البيوت والأموال وقصف المساجد والكنائس، وتم نسف البيوت والمساجد. وقد أصدر الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ٢٧ / حزيران أمراً بضم القدس إلى إسرائيل[2].

وبتاريخ ٢٩/ حزيران ١٩٦٧ أصدرت سلطات الإحتلال الصهيوني قراراً بحل مجلس أمانة القدس العربي وهذا نص القرار[3]:

أمر حل مجلس أمانة القدس

---

(١) كيت ما جواير، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(٢) نجيب الأحمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩ـ ٣٤.

(٣) د. محمد الفرا، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

بإسم جيش الدفاع الإسرائيلي أتشرف بأن أعلن للسيد روحي الخطيب ولأعضاء مجلس بلدية القدس بأن مجلس البلدية يعتبر من الآن فصاعداً كمجلس منحل.

إن موظفي البلدية على مختلف دوائرهم بما فيهم الموظفون والإداريون والفنيون يعتبرون من الآن فصاعداً كموظفين مؤقتين في بلدية أورشليم إلى أن يقرر تعيينهم بواسطة بلدية أورشليم على أساس استدعاءات تشغيل تقدم خطياً.

بإسم جيش الدفاع الإسرائيلي ادعو موظفي البلدية إلى متابعة أعمالهم في تقديم الخدمات اللازمة للسكان في المدينة.

أشكر السيد روحي الخطيب وأعضاء البلدية على خدماتهم في فترة الانتقال من وقت دخول جيش الدفاع الإسرائيلي ولغاية اليوم».

٢٩/ حزيران، ١٩٦٧

مساعد قائد القدس العسكري: يعقوب سلمان

ضابط حكم عسكري: داوود فارص

واستولت سلطات الإحتلال على جميع محتويات وممتلكات وأجهزة وأثاث وسجلات أمانة القدس العربية

وألغت جميع القوانين والأنظمة العربية واعتبرت القوانين والأنظمة الإسرائيلية هي النافذة والسارية المفعول.

رفض العرب هذه الإجراءات الصهيونية وقدموا الشكوى ضدها إلى هيئة الأمم المتحدة التي شجبت هذه الإجراءات وأصدرت قرارين بهذا الخصوص.

وقد صدر بتاريخ ١٩٦٧/٧/٤ قرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣ الذي جاء فيه أن الجمعية العامة تعتبر التدابير الإسرائيلية غير صحيحة وتطلب إلغاءها والامتناع فوراً عن ارتكاب أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس[١].

ولم تذعن إسرائيل لإرادة الاسرة الدولية ورفضت تنفيذ القرار وناقشت الجمعية العامة ومجلس الأمن الموضوع من جديد واتخذت القرار رقم ٢٢٥٤ بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٤ تعرب فيه عن أسفها لتخلف إسرائيل عن تنفيذ القرار رقم ٢٢٥٣ وتكرر المطلب الذي وجهته إلى إسرائيل بإلغاء جميع التدابير التي وقع اتخاذها والامتناع عن إثبات أي عمل من شأنه تغيير مركز القدس[٢].

لم تذعن إسرائيل لقراري الجمعية العامة. وللمزيد من

(١) المصدر نفسه، ص ٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩.

تحدي الأسرة الدولية قررت إسرائيل إقامة عرض عسكري في القدس في شهر مايو/ أيار ١٩٦٨ أي لباقي المدينة المقدسة، واعترض الأردن على ذلك واشتكى لمجلس الأمن، وقاطع الملحقون العسكريون من أمريكا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي وعدد من الدول الأخرى العرض العسكري.

وعندما قررت إسرائيل إقامة العرض ثانية بعد احتلال مدينة القدس، وحددت له بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢ طلب الأردن اجتماع مجلس الأمن لمعالجة الموضوع وبعد مناقشات طويلة اتخذ القرار رقم ٢٥٠ (١٩٦٨) المؤرخ في ١٩٦٨/٤/٢٧ وطالب إسرائيل بعدم إقامة العرض العسكري المقرر.

ولم تذعن إسرائيل لقرار مجلس الأمن. ثم أصدر مجلس الأمن قراره الثاني والذي عبر فيه عن «أسفه العميق» على إقامة العرض العسكري في القدس.

لقد استمرت إسرائيل في تحديها للأسرة الدولية وفي المراوغة في تفسير قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وأنه يشمل القدس وقد عرض مشروع قدمته باكستان على مجلس الأمن للتصويت ولدى التصويت صوتت ثلاث عشرة دولة إلى جانبه

وامتنعت أمريكا وكندا فقط من التصويت وهو القرار رقم ٢٥٢ بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢١[١].

وقد تضمن ذلك القرار رفض الإستيلاء على الأراضي بالغزو العسكري، واعتبر جميع الاجراءات الإدارية والتشريعية وجميع الأعمال التي قامت بها إسرائيل بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات إجراءات باطلة ودعى إسرائيل إلى إلغاء هذه الإجراءات وإن تمتنع مستقبلاً عن القيام بأي عمل آخر من شأنه أن يغير وضع القدس. وشجب المجلس فشل إسرائيل في الامتثال لقرارات الجمعية العامة المذكورة أعلاه.

مرة أخرى لم تذعن إسرائيل لإرادة الأسرة الدولية واستمرت في تغيير معالم القدس، واجتمع مجلس الأمن وأصدر القرار رقم ٢٦٧ بتاريخ ١٩٦٩/٧/٣ بالإجماع.

وقد أكد المجلس المبدأ القائل إن الإستيلاء على الأراضي بالفتح العسكري غير مقبول وأكد قراره السابق رقم ٢٥٢ (١٩٦٨) وشجب المجلس بشدة الإجراءات المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس وقرر المجلس الحاجة إلى الإجتماع دون تأخير للنظر في الخطوات التي يمكن أن تتخذها في هذا الشأن[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧ ـ ١٨.

وقد رفضت الحكومة الإسرائيلية قرار مجلس الأمن واستمرت في إجراءاتها القانونية والإدارية التي دعى مجلس الأمن إلى إلغائها[1]. وقد استمرت الحكومة الإسرائيلية في عمليات مصادرة الأراضي العربية كما اتمت مشاريع إسكانية على وجه السرعة[2].

ففي عام ١٩٦٨ صادرت إسرائيل ٣٠٠ هكتار (حوالي ٦٦٠ دونم) في منطقة جبل المكبر وفي عام ١٩٧٠ صادرت حوالي ١٢٠٠ هكتار أي حوالي (٢٤٦٠ دونم) صودت في القدس الشرقية باسم خطة مدينة القدس الكبرى.

وفي ١٩٧١/٢/٢١ وعلى الرغم من المعارضة الصريحة للفنيين والمعماريين فقد أقر مجلس بلدية القدس خطة وزارة الاسكان في ضواحي القدس بهدف خلق حزام على التلال المحيطة بالمدينة المقدسة تتكون من عشرين ألف بيت وتتسع لخمسة وسبعين ألف يهودي[3].

واستمرت إسرائيل في إجراء التغييرات مما دعى مجلس الأمن إلى الاجتماع واتخذ قراره رقم (٢٩٨) بتاريخ ١٩٧١/١/٢٥ بأغلبية ١٤ صوت مقابل لا شيء.

---

(١) Times «Jerusalem the Golden» 24/12/1970.

(٢) Times, 3/3/1971.

(٣). The Jerusalem File, OOpCit P 23-33

وفيما يلي نص القرار.

«مجلس الأمن يـذكر بقراراته رقم ٢٥٢ لسنـة ١٩٦٨ و ٢٦٧ لسنـة (١٩٦٩) وقرارات الجمعيـة العامـة السـابقـة رقم ٢٢٥٣ (ES - V) ورقـم ٢٢٥٤ (ES - V) في تـمـوز سـنـة ١٩٦٧ والمتعلقة بالاجراراءت وأعمال إسرائيل المتخذة لتغيير وضع الجزء المحتل من القدس».

وبعد الإطلاع على رسالة المندوب الدائم للأردن حول الأوضـاع في مدينـة القـدس رقم ١٠٣١٣/ي وتقاريـر الأمين العام ذوات الأرقام ٨٠٥٢/ي و ٨١٦٤/ي.

وبعد الاستماع إلى كلمات الأطراف ذات العلاقة حول الموضوع.

يؤكـد مجلس الأمـن مبـدأ عـدم جـواز احتـلال الأراضي بـالقوة العسكـرية ويشيـر إلى عدم احتـرام إسرائيـل للقرارات المبينة سابقاً...

ويؤكـد المجلس قـراره رقم ٢٥٢ لسنـة ١٩٦٨ و ٢٦٧ لسنة ١٩٦٩.

يعلن فشل إسرائيـل في احترام القـرارات السابقـة التي اتخذتها الأمم المتحدة بخصوص إجـراءات وأعمال إسـرائيل لتغيير أوضاع مدينة القدس.

يؤكـد المجلس بـأوضـح تعبيـر ممكن أن الإجــراءات التشريعية والإدارية التي قامت بها إسرائيـل في مدينـة القدس بما في ذلك مصـادرة الأراضي وتهجير السكـان والتشريعـات الهادفة إلى احتواء الجزء المتحل بأنها جميعاً غيـر قانـونية ولا يمكن أن تغير من أوضاع المدينة.

يـدعـو إسـرائيـل بشكـل مستعجـل لإلغـاء الإجـراءات والأعمـال التي قامت بهـا كما يـدعوهـا إلى الامتنـاع عن أيـة إجراءات مستقبلية في الجـزء المحتــل من مـدينـة القـدس. بهـدف تغيير الأوضـاع في المدينـة أو تلك التي تلحق ضـرراً بحقوق السكان المحليين أو مصالح المجموعة أو تعرقل سلام عادل ودائم.

يـطلب إلى الأمين العـام بـالتشـاور مـع رئيس مجلس الأمن وباستخدام جميع الوسـائل التي يختـارها بمـا في ذلك استخدام مندوب أو لجنة ليرفع تقريراً إلى مجلس الأمن على أية حال خلال ٦٠ يوماً حول مدى تنفيذ هذا القرار[١].

ورداً على قـرار مجلس الأمن أعـلاه اجتمعت الــوزارة الإسـرائيلية وقـررت الإستمرار في مخـطـطات تهويـد القـدس ورفضــت قـرار مجلس الأمن[٢]. وقد كـان الرد الإسـرائيلي

(١) Ibid,., P. 32-43

(٢) Time, 28/9/1971.

الـرد أيضاً وبصـورة عملية على القـرارات الدوليـة من خـلال تكثيف الإستيـطان التهـويـدي لإسكـان ١٠٠,٠٠٠ يهــودي معظمهم من المهاجرين يسكنون حوالي ٣٠ ألف شقة[١].

(١) David Herst Guaradan 26/4/1972.

المبحث السادس

المواقف الدولية من قضية القدس

يمكن القول إن قضية القدس منذ الحروب الصليبية تدور حول محورين: أحدهما من له حق ممارسة حقوق السيادة على المدينة والمحور الثاني كيف تدار الأماكن المقدسة. فأثناء الحروب الصليبية، وحتى الحرب العالمية الأولى كان «البعد الديني» هو الظاهر والبارز في دبلوماسية القوى الأوروبية ورغم ذلك بقي البعد السيادي يشكل مدخلاً رئيسياً في الصراع حول القدس.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى ودخول الجنرال اللنبي القدس عام ١٩١٧ وما ترتب عليه من زوال سيادة الدولة العثمانية صار من الضروري خلق إنسجام بين مصالح كل القوى والأوروبية في فلسطين فبينما ادعى الروس حصتهم في حماية المسيحيين الأرثوذكس ادعت فرنسا حقها في حماية المسيحيين في الامبراطورية العثمانية، بينما اعتبرت بريطانيا

نفسها حامية للبروتستانت واليهود والدروز[1].

المطلب الأول: موقف الولايات المتحدة من قضية القدس:

بدأت الولايات المتحدة تبدي اهتماماً في قضية القدس فقد انشأت لها أول قنصلية فيها عام ١٨٤٤ إلا أنها في الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى كانت محل اهتمام الدوائر الأوروبية.

وأثناء الحرب العالمية الثانية جرى نقل الثقل الصهيوني إلى الولايات المتحدة التي بدأت تبرز على مسرح العالم وكان صدور قرار مجلس النواب الإمريكي (٤١٩) هو بداية التدخل في فلسطين فصدر مباشرة ذلك القرار الذي حث على وجوب تدخل الولايات المتحدة لفتح أبواب الهجرة اليهودية رغم اعتراض وزارة الحرب الأمريكية.

يمكن أن يعزى الموقف الامريكي وحتى الأوروبي من قضية القدس بالذات، ليس فقط إلى ضغوط اللوبي اليهودي وإنما إلى تعدد المواقف من موضوع تقرير مصير القدس[2].

---

(١) د. محمود حيري عيسى القدس، بحث غير منشور، القاهرة ١٩٨٥، ص ١٠ وما بعدها.

(٢) الدستور الأردنية، العدد (٤٦٧٥) تاريخ ١٦/٨/١٩٨٠.

فالمشكلة الأشد تعقيداً في نظر السياسة الأمريكية هي من سيحكم القدس؟ ويطرح الأمريكان حلولاً منها. التدويل، الحكم المشترك أو تقسيمها لكانتونات[1].

إن موقف الولايات المتحدة بشأن القدس ينسجم في الأساس مع نص القانون المقترح لمدينة القدس الجزء الثالث (ج) من مشروع الأمم المتحدة للتقسيم المقترح وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ على أن سلطة الإدارة، أي مجلس الوصاية يجب عليها أن تحمي وتصون المصالح الروحية والدينية الفريدة لديانات التوحيد الثلاث العظمى في جميع أنحاء العالم، اليهودية والمسيحية والإسلامية وعليها في سبيل هذه الغاية أن تضمن استتباب السلام لا سيما السلام الديني في القدس. . .»[2].

ولما كانت الولايات المتحدة هي التي كانت وراء إنجاح مشروع قرار التقسيم القاضي بتدويل مدينة القدس مما يعني أن الموقف الامريكي يفترض أن يكون منسجماً مع قرار التقسيم[3].

---

(١) George Ball, How to save Israel in Spite of it self - Foreign Affairs U.S.A. 1977. P. 10.

(٢) الحسين بن طلال، القدس، عمان، ١٩٧٩، ص ٥٢.

(٣) أنظر أيضاً، د. جورج طعمة، قرارات الأمم المتحدة بشأن =

قبل عدوان حزيران عام ١٩٦٧ كانت الولايات المتحدة قد أعلنت قبل العدوان بأنها لن تسمح أو تتساهل مع أي طرف يبدأ العدوان ولكن أمريكا لم تشجب العدوان الإسرائيلي ثم عادت تؤكد وقوفها على الحياد، إن الموقف الإمريكي إزاء الأحداث التي سبقت الأزمة تمثل في تعهدها بالحفاظ على السلامة الأقليمية لكل دول المنطقة. وكتبت جريدة هاتسفويه الإسرائيلية في ٣٠ أكتوبر نقلاً عن النيويورك تايمز تقول إنه قد حصل مزيد من التحسن على موقف الولايات المتحدة تجاه إسرائيل بعد أن كان الرئيس جونسون تأكد في الماضي من مسألة إنسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق التي احتلتها في أعقاب عدوان حزيران ١٩٦٧ مقابل اعتراف العرب بالكيان الإسرائيلي،! ومع هذا فقد ظهر خلاف تكتيكي بين السياسة الأمريكية والإسرائيلية حول نقطتين الأولى تتعلق بالقدس والثانية بمحادثات الدول الأربع الكبرى. فقد أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في يوم ٢٩ يونيو ١٩٦٧ معارضتها لضم القدس القديمة إلى إسرائيل[1].

— فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٥.

(١) المقدم الدكتور غازي ربابعه، استراتيجية القوتين العظميين في الشرق الأوسط، عمان، ١٩٦٧، ص ٣٥ وما بعدها.

ثم جاءت مبادرة روجرز عام ١٩٦٩ والتي تدعو عملياً إلى الإنسحاب الشامل مقابل السلام ومبادرة روجرز تفترض توحيد القدس ولا تشير مطلقاً إلى مرتفعات الجولان السورية.

ثم أوضحت إدارة نيكسون عدم قدرتها على ممارسة ضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضي التي احتلت في عدوان حزيران عام ١٩٦٧.

وفي لقاء كيسنجر مع المرحوم الملك فيصل بعد حرب عام ١٩٧٣ أعرب كيسنجر بأن الولايات المتحدة لا تستطيع إجبار إسرائيل على الإنسحاب من الأراضي المحتلة ولكن وعد كيسنجر بالضغط عليها لتحقيق هدف الإنسحاب[١].

وقد بقي الموقف الامريكي حتى الربع الأخير من عام ١٩٧٥ يعارض أي إجراءات من قبل إسرائيل لتغيير طابع المدينة المقدسة وقد جاء في كلمة جورج بوش ممثل الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة في مجلس الأمن بتاريخ ١٩٧٥/٩/٢٥ قوله:

«نأسف لفشل إسرائيل الاعتراف بمسؤولياتها التي التزمت بها بموجب ميثاق جنيف الرابع، كما نأسف لأعمالها

(١) المصدر نفسه، ص ٤١ ـ ٦٠.

موقف الولايات المتحدة بشأن القدس في المحافل الدولية:

تقف الولايات المتحدة موقف المؤيد لإسرائيل في المحافل الدولية فبعد صدور قرار مجلس الأمن رقم ٤٧٦ بتاريخ ١٩٨٠/٦/٣٠ والمتضمن شجب إصرار «إسرائيل» على تغيير الطبيعة المادية والتركيب السكاني وتحدي إسرائيل للقرارات الدولية ذات الصلة عمدت الولايات المتحدة إلى الامتناع عن التصويت مع أن القرار حظي بموافقة ١٤ دولة.

وقد تجاهلت إسرائيل ذلك القرار وفي ١٩٨٠/٨/٢٠ أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٤٧٨ إنقاذاً لقراره ٤٧٦ وقد أيدت جميع الدول الأعضاء في المجلس هذا القرار باستثناء الولايات المتحدة التي لم تجد حرجاً في الامتناع عن التصويت عليه متحدية بذلك مشاعر جميع أعضاء الأسرة الدولية.

وكان حرياً بمجلس الأمن إنقاذاً لقراره رقم ٤٧٦ (١٩٨٠) أن يتجاوز الإدانات الكلامية إلى أعمال المادة السادسة من ميثاق الأمم المتحدة التي تقضي بإمكانية طرد أي عضو يمعن في خرق أحكام ميثاق الأمم المتحدة، ولكن الفيتو الأمريكي كان ماثلاً على ما يبدو في أذهان الدول الأعضاء فيه فاكتفت بالقرار سالف الذكر.

وقد نزلت جميع الدول الأعضاء التي كان لها بعثات دبلوماسية في القدس المحتلة عند رغبة الجماعة الدولية، فنقلت بعثاتها من المدينة إلى تل أبيب، كما أصدرت دول كثيرة بيانات تؤيد قرار مجلس الأمن المعبر عن إرادة جميع أعضاء الأمم المتحدة عملاً بالمادتين ٢٤/٢٥ من الميثاق[١].

موقف الفاتيكان من القدس:

يقوم الموقف المسيحي الذي أعلنته صحيفة «أويسيرفاتوري رومانو» الناطقة بلسان الفاتيكان على المبادىء الستة التالية:[٢].

١ ـ ضمان الحاجة للقدس كتراث مقدس مشترك للأديان التوحيدية الثلاثة عن طريق إجراءات مناسبة.

٢ ـ المحافظة على الحرية الدينية في كل مظاهرها للأديان الثلاثة.

٣ ـ حماية مجموع الحقوق المكتسبة لمختلف الطوائف في المعابد والمراكز الروحية والتعليمية وتلك المخصصة للمساعدات.

٤ ـ ضمان ديمومة النشاطات المرتبطة بالطابع الديني

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥٢.

(٢) الدستور الأردنية، العدد ٤٦٧٥ تاريخ ١٦/٨/١٩٨٠.

وفي وثيقة الانتداب سنة ١٩٢٢ كانت دولة الانتداب مسؤولة «أمام عصبة الأمم دون سواها». وبالمثل نصت المادة ١٥ على أن دولة الانتداب «عليها أن تكفل حرية الضمير وحرية ممارسة كل صور العبادات، دون أي قيد سوى صيانة النظام والأداب العامة ضماناً للجميع».

ونص القانون المقترح لمدينة القدس الجزء الثالث (ج) من مشروع الأمم المتحدة للتقسيم المقترح في تشرين الثاني ١٩٤٧ على أن سلطة الإدارة، أي مجلس الوصاية، يجب عليها «أن تحمي وتصون المصالح الروحية والدينية الفريدة لديانات التوحيد الثلاث العظمى في جميع أنحاء العالم، اليهودية والمسيحية والإسلامية وعليها في سبيل هذه الغاية أن تضمن استتباب السلام ولا سيما السلام الديني في القدس».

وفي قرار الجمعية العامة المؤرخ في ٩ كانون الأول ١٩٤٩، رقم ٣٠٣ كرر هذا الاقتراح وهو:

«أن القدس يجب أن توضع تحت نظام دولي دائم يتوخى ضمانات مناسبة لحماية الأماكن المقدسة داخل القدس وخارجها» وكان المقصود أن تضم القدس بيت لحم ما بين ما تضم.

ومنذ نهاية الانتداب سنة ١٩٤٨ عرضت إسرائيل فكرة

«التدويل الوظيفي» معارضة بذلك مقابلة التدويل الإقليمي، وبموجب تلك الفترة تخضع الأماكن المقدسة وحدها لفترة من الاشراف الدولي دون تدخل في سيادة الدولة الاقليمية، واعتبرت هذه مناورة لتجنب تطبيق اقتراح الأمم المتحدة بجعل القدس كياناً منفصلاً في وقت مناقشات الأمم المتحدة السابقة على قبول عضوية إسرائيل في أيار ١٩٤٩.

ومنذ عدوان ١٩٦٧ وصدور قانون حماية الأماكن المقدسة الإسرائيلي في حزيران ١٩٦٧، تعتبر نفسها «الحارسة الحالية للأماكن المقدسة في المدينة القديمة». وتقبل التعاون مع زعماء الطوائف الدينية الثلاث. ويتعامى هذا الموقف عن وضع إسرائيل القانوني في تلك المنطقة أي كونها دولة احتلال بسلطة مؤقتة مقيدة بالالتزامات القانونية المفروضة عليها بمقتضى تنظيمات لاهاي لسنة ١٩٥٧ ومعاهدة جنيف (الرابعة) لسنة ١٩٤٩[١].

إن للعرب والمسلمين فهمهم للتاريخ، فهم يرتبطون بالقدس بدينهم الإسلام وبإماكنهم الدينية وبالحرم الشريف واليوم يحاول الإسرائيليون نسف الأسس القانونية والتاريخية لملكية العرب للقدس والأمر لا يتوقف عند ذلك فاليهود يسيئون إلى ارتباطهم الوجداني بها أيضاً فالعرب والمسلمون

(١) الحسن بن طلال، القدس، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢ ـ ٥٣.



العالمين العربي والإسلامي يقبلان باستمرار وقوع القدس تحت السيطرة الإسرائيلية[1].

إن بقاء القدس تحت السيطرة الإسرائيلية يمس مشاعر ألف مليون مسلم وهو تحد خطير ينذر بإقدام اليهود على هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه وقبل أن تقع الكارثة ويطول الانتظار فإن تحركاً عربياً وإسلامياً بات واجباً وهو فرض عين.

وفي ضوء ما يتهدد القدس من أخطار وما يتهدد المقدسات الإسلامية والوجود العربي فيها فقد أقيم في القدس ٢٢ ألف وحدة سكنية والعمل جار لإقامة ٣٣ ألف وحدة سكنية في نهاية عام ١٩٨٥[2]. وتنص الخطط الإستيطانية التي رافقت مشروع القدس الكبرى على جعل سكانها في عام ٢٠٠٠ قرابة المليون نسمة ٧٥٪ منهم يهوداً[3].

إن السلطات الإسرائيلية ماضية في إجراءات تهويد القدس وتغيير طابعها الحضاري والتاريخي والعرب

---

(١) ا. ل. تيباوي (أهمية القدس) الشرق الأوسط الجديد، شباط، ١٩٧٣.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، ج٣، ص ٥٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٢٦.

والمسلمون ماضون في عرض قضاياهم وشكواهم على الهيئات الدولية لقد صدرت عشرات بل مئات القراراتَ في المحافل الدولية وفي مقابل ذلك أصدرت إسرائيل ولا تزال تصدر القرارات العملية في مسيرة تهويد القدس. إن إسرائيل تدرك جيداً أن المسلمين لا يفعلون شيئاً سوى إحياء ذكرى الإسراء والمعراج وأصبح إحياء الذكرى على ما يبدو بديلاً عن التحرير. إن إحياء الذكرى يكون أكمل لكرامة المسلمين في ساحات الأقصى الأسير.

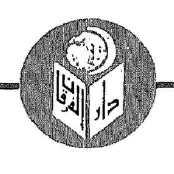
والسؤال: ما هو السبيل إلى القدس؟

في ضوء عبر التاريخ ودروسه وآلام القدس وأحزانها وضياع المسلمين وتشتتهم نرى في الأسس التالية مدخلاً قد يمثل طريقاً نحو تحرير القدس والمقدسات وعلى النحو التالي:

١ ـ عودة فلسطين إلى إسلاميتها الأولى فلن يخلصها إلا طريق واحد، هو طريق عودة المسلمين إلى دينهم يتمسكون به، وإلى عقيدتهم يقيمون كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياتهم وفق تعاليمها.

٢ ـ نقل القضية الفلسطينية من إطارها العربي الضيق إلى إطارها الإسلامي الكبير إن القدس مطلب ألف مليون مسلم في هذا العالم وهو رصيد ضخم، وعالم اليوم عالم

المادي لا يكفي بل لا بد من الدعم المعنوي والإعلامي من خلال توجيه برامج هادفة عبر محطات تلفاز وإذاعة خاصة بسكان الأراضي المحتلة بما يقيم الصلة معهم ومع تراث أمتهم في مواجهة أساليب اليهود لقطع الأجيال العربية في القدس وفلسطين من أصولها وتراثها وتدمير قيمها الروحية.





للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والمكتبة - العبدلي - عمارة جوهرة القدس
مقابل وزارة التربية والتعليم
تلفون : ٦٤٠٩٣٧ ، ٦٤٠٩٣٧ ، ٦٢٨٣٦٢
ص.ب : ٩٢١٥٢٦ - عمان - الأردن

مكتبة دار الفرقان - إربد - مقابل جامعة اليرموك
تلفون : ٢٧٦٥٠٦